

روايات قصصية للجديد
رجل المستحيل

أرض العدو

تيسيل فاروق

٩٣



www.dvd4arab.com

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخبرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (التون)، يعنى أنه لغة نكرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص.. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسنن إلى الفلقة الثقيل.. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو.. هذا بالإضافة إلى إجادته اللغة لسبب لغات حية، وبراعته الفلقة فى استخدام أصوات التنكر و(المهاج)، وإجادته السيارات والطائرات، وحتى القواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات.. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستغل عن جدارة تلك التلق الذى أطلقته عليه عبارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

٣٠ نيسان ٢٠٠٥

أشتر ضابط الأمن والحراسة، أمام مقر رئاسة الجمهورية، إلى السيارة السوداء الكبيرة، التى توقفت أمام البوابة، وأبرز سائقها تصريح بطول، طالعه ضابط الأمن فى اهتمام، وألقى نظرة فاحصة على مدير المخابرات العامة المصرية، الذى يجلس صامتاً فى المقعد الخلفى، وأدى التحية العسكرية، وهو بطول فى احترام: - تفضل يا سيدى .. سيادة الرئيس فى انتظارك.

كانت عتارب الساعة تشير إلى الساعة والنصف صباحاً، عندما فتح رجل الحراسة الأبواب، أمام سيارة مدير المخابرات، التى صيرت حديقة مقر الرئاسة، واتجهت مباشرة إلى حيث مكتب الرئيس - ولم ترض بطول معنودة، حتى كان مدير المخابرات العامة يقف أمام رئيس الجمهورية، الذى ابتكره قاتلاً فى اهتمام:

- ما هذا الذى يحدث فى (إسرائيل)؟.. لقد أعطوا أنهم أطلقوا القبض على أحد ضباط مخابراتنا، وأنهم ينوون محاكمته على نحو عتلى، بتهمة التجسس والتفريب.. ما معلوماتك عن هذا الأمر؟

أجله مدير المطارات .

- إنها عملية (سيمبولاتور) باسادة الرئيس .

سأله الرئيس :

- أتم نال في ذلك لن ترسل أحد رجال مطاراتنا

لرسمين ، في هذه العملية ؟

أوما مدير المطارات برأسه إيجابا . وقال :

- هذا صحيح باسادة الرئيس .. إني لم أرسل أحد

رجالنا لرسمين . لقد أرسلت (أهم صيرى)

المند حابها الرئيس . وهو يقول في ذهنة :

- (أهم صيرى) ؟! .. أليس رجلا ، الذي قلناه في

(الكسبك) ، منذ ما يقرب من عامين ؟! أتم يصطنع تقرير

أوامها . يؤكد مصرعه هناك ؟

بدا شيخ الهندسة على شغلي المدير . وهو يقول :

- لقد فوجئنا بأنه لم يلق مصرعه بالقطع باسادة

الرئيس . بل لقد تأخرته فحصب وتطورت الأحداث بعدها .

على نحو جعله يفتك اليقاع بحيثما عن صفوف

المطارات . وإن لم يتروء في العمل لحسابنا أكثر من

مرة ، طوالا (*) . العلم السافل دون أن يفتن عن نفسه .

(*) راجع حصص (لجنة قهر) . و (سفير القسطنطينية)

و (الوجه القليل) . المقامات رقم (٨٥) . و (٨٦) . و (٩١) .

ثم رابت أنا أنه أفضل من يتولى عملية (سيمبولاتور)

هذه . على الرغم من أنه خارج الصفوف .

سأله الرئيس :

- وكيف أقتضه بهذا ؟

التسم المدير وقال :

- (أناهم صيرى) بالعمل من أجل (مصر) .

لا يحتاج إلى أنى جهد باسادة الرئيس . كل ما فعلته هو

أن سافرت إليه في مزرعته في (مبولوا) . قلت : إن

(مصر) تحتاج إليك يا (أهم) . وبعدنا كنت وثقا من أنه

سيفتق حياته لنفسها . لو اقتضى الأمر . من أجل (مصر) .

رفع الرئيس حاجبيه في إعجاب . وإن لاذ بالصمت

القام . وهو يستمع إلى مدير المطارات العذبة . الذي

راح يروي كل ما يهرله عن عملية (سيمبولاتور) ..

ويكل التفاصيل ..

سافر (أهم) دون توقف إلى (تل أبيب) . في محاولة

لمنع إسرائيل من الإفادة بالكمبيوتر الجديد . الذي منعت

(أمريكا) إلى (إسرائيل) . والذي يولد من قدراتها

الدفاعية عشر مرات على الأقل ..

وهناك كانت المفاجأة

التالى (أدهم صبرى) بفرعته القديم (موشى مزاراىلى) ، الذى لم يلق مصرعه فعليا فى (ألمانيا الشرقية) ، وبدأ الصراع بينهما حثيفا لكسبا ، وخاضه (أدهم) بكل قوته وخبراته ، لوشيك مع الإسرائيليين فى معركة ثلث الأخرى ، حتى قُدر مثير (الموساد) ، هو (موشى) - الإغريق على (أدهم) وتميزه تماما .. وبدأت واحدة من أخطر المطاردات ، فى حياة (أدهم صبرى) -

مطاردة فى (تل أبيب) ..

ولكن (أدهم) كان قد أخذ خطته ..

وفى الوقت الذى تصور فيه الجميع ، أن طائرة هليكوبتر إسرائيلية قد نسقت (أدهم صبرى) نسطا ، داخل كوخ خشبي ، فى قلب (تل أبيب) ، كان (أدهم) بمساعدة فريق من الفلسطينيين ، وبمعاونة (زيد) ، قد أسر الجنرال (بن حازر) ، والتحقل شخصيته ..

وبعيدا عن كل هذا ، كانت (سوتها جراحام) تبدأ حياة أخرى فى أمريكا ، وهي تعمل اسم (جوان آرثر) ، وتمتلكه شركة الإلكترونيات الكبرى فى (نيويورك) ، وإن اختلفت

خلفه (توشى بورمانلو) ، صاحب الشركة الصوري ، وراحت تهلل جهودها ونزواتها ، فى سبيل إنشاء واحدة من أكبر المنظمات الخاصة للجاسوسية ، تضارح منظمة (مكوريون) ، التى جعلها (أدهم) من قبل .

وبمعاونة رجل العصابات الأمريكى (ألكس مابل) ، راحت (سوتها) تصنع إمبراطوريتها الجديدة .

وفى البداية ، حطمت (سوتها) مزرعة (أدهم) فى (كيولوا) ، ثم خدعت شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) ، وأقنعتة بالتصل لحسابها ، دون أن يدرك أنه يعمل لحساب (سوتها جراحام) ، علوة شقيقه اللود .

ومن ناحية أخرى ، لم يقتنع (موشى مزاراىلى) بمصرع (أدهم صبرى) ، فاستشار الكمبيوتر الجديد (سيمولاتور) ، الذى كشف خدعة (أدهم) ، وجعل (موشى) بياضته ، عندما كان (أدهم) يتشغل شخصية الطوط (أورلوف) .. المشرف على (سيمولاتور) .. ومرة أخرى هرب (أدهم) ، بمساعدة رفاقه الفلسطينيين ..

ولكن (زيد) وقع فى يدي الإسرائيليين - ولجأ (أدهم) أيضا (زيد) ، من قلب مينسى (الموساد) ..

وكان (موشى) يتوقع هذا ..

وعلى الرغم من النجدة المتوقعة ، التى وضعها
(أدهم) ، والتى ساعدته على دخول مبنى (الموساد) ،
والوصول إلى (زيد) ، متجاوزاً كل الحواجز والحلقات ،
إلا أن (موشى) نجح فى خططه ، وأوقع به (أدهم) ..
وحار رجل المستحيل أسيراً ..
فى أرض العدو (*) ..

استمع رئيس الجمهورية إلى حديث مدير المخابرات
حتى النهاية ، دون أن يقاطعه بشئ أو واحد ، ثم هز رأسه
مطمئناً :

- بالأستطاع من الشسارة أن يقع رجل مثل هذا فى
قبضة الإسرائيليين .

صمت المدير لحظة ، ثم قال :

- ربما تظننى مسرفاً فى التكاليف باستئجار الرئيس ،
ولكننى لا أظن أن (أدهم) سيظل فى قبضتهم طويلاً .

رطمه الرئيس بالقرعة فاحصة طويلة ، قبل أن يقول :

(*) (أدهم) من المتصلين ، راجع قصتى (الوجه القلبي) ،
والخطوط ، الجزء من الأول والثانى ، رافى (٩١) و (٩٢) .

- لا لن اظن أنك كذلك ، فلما أيضاً كنت شطوط
التكاليف ، عندما كنت قائداً لسلاح الطيران .

ثم مال نحو المدير ، وسأله :

- والان هل تقترح أن نتجاهل الإسرائيليين ، ثم
نواجه حيلهم الدفاعية المتشعبة ؟

أجاب المدير فى حذر :

- الواقع أن اختياري لـ (أدهم صبرى) بالذات ، بعد
السفاهة من صفوف المخابرات العامة ، يجعلنا نستطيعنا

التوصل من الأمر كله

إلحاح الرئيس ، قائلاً :

- هل تقترح هذا ؟

أجاب المدير فى سرعة :

- كلا .. است أقرحه ، ولكننى أقول إنه ممكن

صمت الرئيس لحظات ، ثم قال :

- حتى لو فعلنا ، لن يصدق الإسرائيليون هذا .. وحتى

لو صدقوه ، سيصرون على الحس ، ثم أنه من العار أن

نتصل من رجل ، يذل نفسه فى سبيل (مصر) .

إلحاح المدير فى ارتياح ، وقال :

- هذا ما كنت أتوقعه منك باستعادة الرئيس .

هز الرئيس رأسه فى هدوء ، وقال :

- لا . إنك لم تر بعد عالم تتوقعه .

ثم سقط زر جهاز الاتصال ، الذي وصله بمدير مكتبه .
وقال له :

- احضر على الفور .

حضر مدير مكتبه بعد دقيقة واحدة ، فالتفت إليه
الرئيس . وقال :

- سأوقع بعد قليل قرارين بشأن المظاهرات العامة ..
أريد منك أن تعددما على الفور .. الطرار الأول بإعادة
(أسم صبرى) إلى صفوف المظاهرات العامة ، والثانى
بترقيته إلى رتبة العقيد .

انصت ابتسامة مدير المظاهرات العامة فى سعادة ، فى
حين التفت إليه رئيس الجمهورية ، مستظرفا فى حزم :
- (مصر) لا تسمي ظهرها أبداً للمختلصين من أبنائها .

خلف مدير المظاهرات :

- وهذا ما يتوقعه منها هؤلاء الأبناء بالمنسى
الرئيس .

عاد الرئيس بمطعمه إلى القراء ، وسأله :

- والآن ماذا عن قضية (سيمبولاتور) ؟ - هل
ستتوقف ، أم تواصل العمل فيها ؟

قال المدير فى حماس :

- لن نتوقف أبداً باسادة الرئيس .

سأله الرئيس فى اهتمام :

- إلى من ستسندها .

اعتقل المدير وأجاب :

- إلى فريق من رجال الإمارة باسادة الرئيس .. فريق

من نوع خاص . وكان يحى ما يقول ..

إنه فريق من نوع خاص ..

خاص جدا .

* * *



٢ - الفريق ..

تولف (موشي وزرانيلى) أمام الباب الإلكتروني قبل
ميش (الموسى) . فى (نل أيب) ، وأخرج بطلته
المقطعية الخاصة ، وهو يسأل حارس القو :

- كيف تسير الأمور ؟

أجاب الحارس فى بساطة :

- على خير مايرام .. إنه لم يبد أية مقاومة ، منذ
استعاد وجهه .

اتلى عاليا (موشي) فى ذهنية ، وهو يهتم :

- هجيا "

فأثا ومن البطاقة المقطعية فى المكان المخصص
لها ، ثم اتلى إبهامه بجهاز خاص ، فارت بصمة إصبعه
بالبصمات المسجلة لديه ، وبهذا افتح الباب الإلكتروني
فى ضوء ، فسحب (موشي) البطاقة ، ودسها فى جيبه ،
وعبر باب القو ، وتركه يخلق خلفه ، ثم وقف عاكفا عليه
أمامه ، يتطلع إلى (أهم) . الذى بدأ هائلا مسترخيا ،
راقا على سرير صغير داخل زركته ، وهو يقول فى
سفرة :

- بالهس ! هل ستبدأ وسأول التعذيب *

سأله (موشي) فى برود :

- أرى تعذيب ؟

قال (أهم) ساخرا :

- اتنى أرى وجوهكم القبيضة عن ساعة .. أليس هذا
تعذيبا كافيا ؟ .. أراكم .

الزوا أظفارى ، أظفرو أسننى ، ولكن لا تخطو
لشاهد وجوهكم .. هذا يصيبنى بالاضطراب .

صمت (موشي) لثقات ، قول أن يقول :

- من الواضح أنك تتمتع بروح معنوية عالية ، على
الرغم من كل شيء .

لوح (أهم) يلفه ، قائلا :

- إنها قاعدة قيمة بأصغلي .. لا تجعل عدوك يفرح
بانتصاره أبدا .. اسلم منه فى أحلك اللحظات .

فأثا وهب فجأة من فرائسه ، فتراجع (موشي) بحركة
خادة ، ثم لم يلبث أن عاد حاجبيه ، عندما أطلق (أهم)
ضخمة سلفرة ، وقال :

- أرايت يا رجل .. هائلا ترتجف عني ، على الرغم من
أننى أنا الأسير لانت .

قال (موشي) بشيء من التعدة :

- ألا يمكنك أن تكرك حقيقة وضعك جيدا ؟

عاد (أدهم) إلى فراشه ، وهو يقول في استهتار :
- أي وضع ؟

استعاد (موشى) بروده ، وقال :

- إنك فى قبضتنا ، وبين أيدينا ، وستجرى لك محاكمة
عقوبة ، نلصق بولك أمام العالم كله ، واكتشف مخططاتها
لاتفاقية السلام ، ومحااولتها تدمير تفوقنا العسكرى .
قال (أدهم) فى سخرية :

- يا لهي ! لا تستعرد يارمى .. فلهي متهولك من
فرط الخوف .. ولكن عجباً !.. ألم ترسلوا أنتم عدة
جواسيس ، للحصول على أسرار الولايات المتحدة
الأمريكية ، أننى هى فى الواقع أنكم الخئون ؟ (١٢)

خفف (موشى) :

- الأمر يختلف .

قال (أدهم) ضاحكاً :

- بالتأكيد ، نحن شرعاء .

التفد حاجباً (موشى) ، وقد ترك المعنى الذى يقصده
(أدهم) ، وقال فى صراحة :

- أظن موافك سينفور كثيراً فى أثناء المحاكمة :

رفع (أدهم) أحد حاجبيه فى سخرية ، وهو يقول :

(*) حيلة .

- أما أنا فلمست أظن هذا ، إذ ليس فى أوتى حضور
المحاكمة .

ارتد لفظ حاجبى (موشى) ، وهو يقول :

- تفلا لك تجاوز الحدود هذه المرة يا (أدهم) .. إنك لن
تفر من هنا قط ، فهذه اللزامة من طرف خاص ، إذ أنها
مزودة بأجهزة نصت بالغة الحساسية ، يحفظها أن تنقل
دبيب القملة . وهناك أننا تصوير فيديو ترافيك ، طوبة
الأربع والعشرين ساعة ، ولا يوجد مخرج للهوى سوى هذا
الباب ، ولقد رأيت بنفسك الإجراءات المشددة للدخول ، لها
بالك بالمروج ؟

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة استقرارية طويلة ، قبل
أن يقول :

- من الواضح أن ذكرك تحتاج إلى علاج منظم
يا عزيزى (موشى) .. أسيحت أننى نجحت من قبل ، فى

تجاوز كل هذه الإجراءات ؟

قال (موشى) فى غلظة :

- ياراحتك يا (أدهم) .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

- هل تقسم على هذا ؟

التكى حاجباً (موشى) لظلة على الحضب ، إلا أنه لم يلبث
أن استعاد بروده بمرعة ، وهو يقول :



قال (موشى) فى لحظة
- يا (أحمد) يا (أحمد)

- فليكن يا (أحمد) بمكنته أن تحاول على الأقل
ثم استدار ، وأخبر قزوينة والتعبير كله ، وأطلق يديه
خلفه . و (أحمد) بهز كتفيه فى استهتار . ويتطلع إلى
إحدى آلات التصوير التى تراها ، قائلا فى سرورية .
- مارأيك أيها المراقب ؟ هل أصحح لصور البطولة ؟
وأعجب قوله بمسحة مباشرة طويلة ، نجح فى أن
يخلص بها تلك القلق الذى يحصف باعصافه
لقد كان (موشى) على حق
بمكنته أن يحاول ..
ولكن ماذا عن التفتيح ؟ ..

لم يكن مدير المقاربات العامة يعود إلى مكتبه . حتى
استدعى مدير المكتب . وقال فى الغدال واضح . بشغب
عن لعمريه البالغ . وخطورة ما يطلبه .
- أريد استقبال (مبنى توفيق) و (حسام حمادى) فى
مكتبى على الفور .
ترد مدير مكتبه لحظة . قبل أن يقول .
- الواقع يا سيدى أنه لن يمكننى هذا ؟
سأله فى حدة :
- ولماذا لا يمكنك هذا ؟

تركه الرجل مرة أخرى ، وأجاب :

- إنهما ليسا هنا .

صاح المدير في عصبية :

- وماذا في هذا ؟ أرسل من يحضر كلا منهما من

منزله على الفور .

تفصّل الرجل في حرج ، وقال :

- لن يكون هذا ممكناً يا سيدي ، لقد سافرا .

هتف المدير :

- سافرا ؟ إلى أين ؟

أجاب الرجل في سرعة ، وكأنه يلقى عن كاهله حملاً

ثقالاً :

- إلى (تل أبيب) ، قالا إنهما سيذهبان لمحاولة (الزعم

صوري) ، متهما كلتهما هذا .

قال المدير يحدق في وجهه لحظة مدعشة ، ثم قال :

- ولكن كيف ؟ كيف من المستحيل أن يحصلوا على

تصريح من الإمارة ؟

تفصّل الرجل مرة أخرى في حرج ، قبل أن يجيب :

- من الواضح أنهما يحملان تصريحاً مزيفاً ، فالمسيد

(الغري) يصحبهما في هذه الرحلة .. إنها مجرد فكرة ،

دون دليل أو حتى قرينة .

هتف مدير المخابرات :

- (الغري) يصحبهما ؟

صمت لحظة ، ثم لم يلبث أن تلعج ضاحكاً ، على نحو

أدعش مدير مكتبه ، وقال :

- بأنه من لريق ! ، جوازات سفر زائفة ، وتصاريح

مزورة ، وخمسين بلا حدود ، وولاء دائم للصدائفة

والزمانة .. يا إلهي !.. من حسن الحظ أنهم يعملون

لصالحنا ، وليس ضمتنا ..

قال مدير مكتبه في بغلة :

- سيدي هل ..

قاطعه المدير في حزم :

- لقد فعلوا ما أردت استدعائهم من أجله يا رجل ، قالا

داعى لإبطال الأمر في تعقيدات لا لزوم لها .

ثم تنهد في صقي ، واستطرد :

- المهم أن يثمر سرفهم هذا الكثير ، فمهمة هذا

الفرق شديدة الصعوبة يا رجل .. شديدة الصعوبة إلى حد

كبير ، أو بمعنى أدق هي مهمة مستحيلة ..

- مستحيلة تماماً .

* * *

خلق قلب (منى) فى قوة . عندما هيضت بها طائرة
الخطوط الفرنسية . فى مطار (تل أبيب) . وانفردت
لحاضها أكثر من مرة . وهى تتقدم نحو طائفة الجوازات
الإسرائيلية . وتتأوله جواز سفرها المزور بقلق . والذى
يحمل الشعار الفرنسى . وعلى العكس منها . بدأ الضابط
هائنا وهو يسألها :

- مسئولون (برجيت مارلو) .. أهى أول زيارة لقولة
(إسرائيل) ؟

ابتسمت (منى) قلقة .

- نعم . لقد أردت رؤية ما يظنون عليه اسم (أرض
الميعاد) .

بالنها الضابط الانشراح . وهو يختم جواز السفر .
ويجده إليها . قائلا .

- سرون أنها بالفعل أرض الميعاد بالمسؤولين
(برجيت) .. أتعنى لك إقامة طبية فى (إسرائيل) ؟

لم تشأ مناقشته فى هذا الأمر . بل استعانت بجواز
سفرها وأسرعته تقارب المطار بحقيبتها الواحدة . ثم
اتجهت مباشرة إلى فندق قريب من المطار . وراحت
تنتظر اقتراب (ميلها) (حسام) و (قدوى)

كان الثلاثة قد اتخذوا ثلاثة مسارات مختلفة . طبعا

تلقطة المتفعل عليها . بحيث سافرت (منى) إلى
(باريس) أولاً . ومنها إلى (تل أبيب) . تحت اسم
الفرنسية (برجيت مارلو) . واتجه (حسام) إلى (روما) .
باسم (باتلو جيوفاتى) . ومنها إلى (تل أبيب) . أما
(قدوى) . فسيصل على طائرة الخطوط البريطانية .
مستحلاً اسم البريطاني (إيلارد جوب) ..

والمفروض أن يلتقى الثلاثة هناك ..

هى (تل أبيب) ..

وهى هذا الفندق بالذات ..

وكان عليها أن تنتظر قدومهما ..

ولم تضع الوقت عبثاً

لقد التفتت حقيبتها الصغيرة . وفتحتها . وراحت
تجمع بعض أجزاء أدوات التجميل منها . وتربط بعضها
بالبعض . فى حثكة وسرعة ومهارة . حتى صار لديها
واحد من تلك المستحضرات . المصنوعة من البلاستيك .
والتى تعجز أوهزة كعشب الأسلحة عن التوصل إليها .
وبسرعة أضاعت إليها خزانة تحوى عشر رصاصات .
وهى تصلم :

- هذا هو سلاحك الوحيد يا (منى) .. ممسك وعشر

رصاصات . فأخرجنى عليها جبناً

لم تكد تطلق العبارة . حتى سمعت طرفاً هائنا على باب
مخبرتها ..

ثلاث طرقات ، ثم طريقة واحدة ، بعد فترة من الصمت ..

وبسرعة ، فتحت (منى) الباب ، وركت أمامها (قري) ، الذي حرك كتفيه أمامها بحركات متقطعة ، من تلك التي يستخدمها اليكم عادة ، فاهتسعت قائلة :
- معذرة أيها القريظاني .. نسيت أجدد لغة الإشارات هذه .

نظت إلى عجزتها بسرعة ، وأغلقت الباب خلفه ، ثم لفت وهو يقول :

- عذرا .. إني أستخدمها مع الجميع ، فأنا لا أجد التحدث بالإنجليزية مثلكم ، ولكنني ستكشف أمرى هنا ، لذا فمن الأفضل التظاهر بأننى أتيكم .. أليس كذلك ؟
لومأت برأسها إيجاناً ، ثم عادت إلى حقيبتها ، وهي تسأله :

- أتيك أظهار عن (حسام) ؟

أجابها بسرعة .

- سيصل من (روما) بعد ساعة واحدة

تهبت قائلة :

- سنبداً العمل فور وصوله .. أليس كذلك ؟

قال في غفوت :

- أتمنى هذا

التفت بعض أبواب التجميل من حقيبتها ، وراحت تخرجها في جرس ، وهي تقول :

- أعتزم أن يلبس وجودنا (أنهم) .

أجابها (قري) :

- سيلبس بالتاكيد ، لو أننا لم نلتصق على نحو عشوائي .

ضمت حاجبيها ، قائلة :

- ماذا تعنى ؟ .. صحيح أننا لم نجد خطتنا بعد ، ولكن

هذا لا يعنى أننا سنتحرك على نحو عشوائي .. بمجرد وصول (حسام) سنضع خطة متكاملة ، و ..

فأبطلها في بساطة :

- ليس هذا ما أعنيه .

سألته في اهتمام :

- ما الذي تعنيه إذن ؟

احتدل بهيب :

- أعنى أن من المعتزم أن يكون هناك قائد .. يضع

خطة ، ويرسم أسلوب التكلية ، بحيث تكون خطواتنا كلها

مفروسة ، ويقل احتمال الخطأ إلى أننى درجة .

سألته في حذر :

- ومن القائد الذي تقترحه .. (حسام) ؟

هز رأسه تلقا ، وأجاب :

- كلا .. ليس هو

سألت في دهشة :

- من إذن ؟

لناغا صوت يقول في حزم :

- أنا أعرف من .

انقلنا في دهشة إلى مصدر الصوت ، وفتلت (منى) :

- (حسام) ١٥ .. يوسف وصلت الآن ؟ .. أليس من

المفروض أن تصل طائرتك من (روما) ، بعد ساعة من

الآن ؟

أجاب (حسام) ، وهو يثقل ياب المجرة خلفه :

- إني لم أسافر إلى (روما)

قال (قنري) :

- لم تأت من (روما) ١٦ .. كيف وصلت إلى هنا إذن ؟

أخرج (حسام) جواز سفر آخر ، وهو يقول :

- بالطريق الرسمي ، ولكن باستخدام جواز سفر آخر

يا عزيزي (قنري) .. جواز سفر مصري ، يعمل اسم

(حسن عبد الرحمن) المعاصي ، الذي خرج إلى هذا لندفاع

عن مواطنه (أدهم صبري) .. والطريف أنهم ، في

السفارة الإسرائيلية ، لم يمانعوا قط ، لقد منحوني تأشيرة

بقول رسمية على الفور .

فتلب (قنري) :

- يالها من فكرة !.. وإماذا فعلت هذا ؟

فتلت (منى) بدورها

- نعم يا (حسام) .. إنما فعلت هذا ؟

أجابهما في حسم

- لأن طائرتك تلصها جالت بطائرتي يا (قنري) .

وأدركت من ينبغي أن يكون القائد ، في عملياتنا هذه

سألت (منى) في لهفة :

- من يا (حسام) ؟

فتلت إليها لحظة في صمت ، ثم أجاب في حزم .

- (أدهم) يا (منى) .. (أدهم صبري) تلصه

وكانت المفاجأة !..



٣ - في قلب الهدف ..

أطلق (كولن بورستين) زهرة لوية ، من اعصاب صخره . وهو يلوح بيده في وجه (سونيا جراهام) .
فانلاً :

- كانت رحلة المرحلة للغاية . ولكنها ناجحة ..
(البوديان) فلم بكل ما طلبته .

أجابته في برود ، وهي تفتش دخان سيجارتها :
- أعلم هذا .. لك أيلفنى هاتفياً .

حنق (كولن) في وجهها بدغشة بالغة . قبل ان يهتف مستكراً :

- أيلفك هاتفياً ؟! .. لماذا كانت هذه الرحلة المرحلة
إن ؟

اتفك حاجبها في صرامة بالغة . وهي تقول :

- لا شأن لك بهذا .. ستطرح الأوامر الخمس . ومن
مناقشة أو اعتراض . هل تكلم ؟

اتكلم أمام صرامتها البالغة . وتتم :

- إنه مجرد تساؤل يسهلنى .

سحبت نفساً عميقاً من سيجارتها . وهي تتراجع في
مقعدها . وتسأله في حزم :

- ما أظن أظنر التفتور (أحمد صبرى) ؟

أجابها بصرعة . وعظماً يحاول استعادة ونعاه :

- كل شيء يسير على مايرام .. لك أنبلأنا له والعذا من
الفضل لمعلم العصر . وزوامئه بأحدث الأجهزة الطبية
والفكولوجية . وهو يقيم الآن في النهاية التي تمتلكها .
وتوجد أجهزة تصمت في كل حجرة من حجراته . ومن
التواضع أن تولجده هنا بمعده للغاية . لقد أرسل استدلته
إلى جهة عمله السابقة . وسيوقع عقد العمل معنا صباح
الغد .

بدت جامدة باردة . وهي تقول :

- عظيم .

حاول إرضاءها أكثر . فاستطرد :

- يمكننا بمأطلته . حتى به ...

قاطعته في صرامة :

- بمأطلته ؟! .. ومن المبرك كنتي أرغب في هذا .

عند ينكمش مغمضاً :

- معذرة ياسينى .. لقد تصورت الأمر مجرد ..

قاطعته مرة أخرى :

- إتنى .. على العكس .. أريد منه أن يشعر بمنتهى

الارتياح هنا .. إلى الحد الذي يبعثه مثلياً بالعمل معنا .
وسنحاول الاستفادة من أبحاثه إلى أقصى درجة . وعظماً

تعتبر اللحظة المناسبة ، سأصنع منه مطلب قد لاقتضاه الفريسة الأصلية .

تردد لحظة ، قبل أن يسألها :

- وما هي الفريسة الأصلية ؟

أبشمت قائلة :

- بل قل : من هو .

هناك في ذهني :

- من هو ؟.. كل هذا من أجل رجل واحد ؟؟

أجابته شاردة :

- نعم يا (توني) .. كل هذا من أجل رجل واحد .. رجل

تعيظ به الآن أصابع أظفار أمهاته . ولكنني وثقة من أن هذا

الأمر أن يستمر طويلا

ولكنها في الواقع لم تكن وثقة كما تذهي ..

لم تكن وثقة أبدا ..

* * *

أدى أحد رجال المخابرات الإسرائيلية التعمية

العسكرية . أمام (موشي زرتايلي) . ومط يده إليه بواحدة

من اسطوانات الكمبيوتر . وهو يقول :

- بيانات إدارة الجوازات ياسيفي .

المنطوق منه (موشي) في دعو . واتجه بها إلى جهاز

الكمبيوتر . الموضوع فوق مكتبه . فابتسم زميله (إفرام)

في سخرية . وهو يقول :

- أما زلت تصر على أن تصل إليك البيانات بذا يد .

وبوما بيوم ؟!.. لماذا لا تستخدم الخط المباشر . الذي

يصل أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالإدارة . بأجهزة الكمبيوتر

المطار . والجوازات . والأمن . وغيرها ؟

أجابه (موشي) في برود . وهو يجلس أمام جهاز

الكمبيوتر . ويدس اسطوانته في التجويف الخاص بها .

- هذا الأسلوب أكثر أمنا . فأني طالب كمبيوتر تكني .

يمكنه وضع برنامج نجسس . لحل مشكلة الاتصال .

والوصول على كل ما لدينا من معلومات . مهما تصورتنا

أن نظامنا الأمني معكم طافية .

أطلق (إفرام) ضحكة ساخرة . وقال .

- ماذا أصابك يا رجل ؟.. لقد عبرت ممرقا في الحذر .

على نحو لم نعهده بك من قبل .

رمقه (موشي) بنظرة باردة . وقال بصوت كاتلج :

- الأمور الآن تختلف . نحن نحتجز بأسفل واحد من

أخطر رجال المخابرات . الذين عرفهم العصر . ومن

المحتم أن المصريون سينالون نصاري جهدهم

لاستعادته .



حفظ (موشي) أزرار الكمبيوتر في سرعة . وطابع الاسم على شاشة الكمبيوتر .

هز (إلزام) كتفيه . وقال :
 - أنهم حتى لم يملأوا بأي تصريح أو تعليق . وكانهم
 يتكرون ويستكرون المواقف كله .
 مط (موشي) شفتيه . وقال :
 - المحاكمة العلنية ستفضحهم .
 ثم ضغط زر تشغيل الكمبيوتر . ولم تكد المعلومات
 تظهر على الشاشة . حتى طلب أحد الجنود (إلى المكتب .
 وأدى التهمة العسكرية . قائلاً :
 - هناك مقام مصري . يطلب مقابلة الأسير ياسين .
 التقي حلجبا (موشي) في شدة . وهو يسأله :
 - ما اسمه ؟
 أجابه الجندي على الفور :
 - (حسن عبد الرحمن) .
 ضغط (موشي) أزرار الكمبيوتر في سرعة . وطابع
 الاسم على شاشة الكمبيوتر . ثم حط يده . ولحظه :
 - نعم .. لقد حصل على تأشيرة دخول إلى (إسرائيل)
 صباح اليوم .
 وصمت لحظة أخرى . ثم نهض مستظرفاً :
 - فليكن .. سألتقي به .
 اتجه مباشرة إلى هجرة الاستقبال الخاصة . في الطابق

الأرض للميتى ، وهذا نهض (حسام) لمصالحته ، وهو يقول فى هذا ؟

- (حسن عبد الرحمن) ، محامى مصرى ، حضرت من القاهرة (لمصالحته) ، لئلا يخرج عن المواطن المصرى (أدهم مصرى) ، الذى تلهيونه زورا بالتجسس .
مذ (موشى) يده إليه ، وقال فى برود :

- أوراك يا سيد (حسن) .
ناولته (حسام) جواز السفر ، الذى يحمل اسم (حسن عبد الرحمن) ، وهو يقول فى حزم :

- هل تعرفون أنكم تتجاوزون الحدود الثلاثونية .
باعتجاز موكلى فى مركزكم ، تون وجه حل ؟ وأنكم ...
أعطاه (موشى) :

- هل تعلم ما الذى نلته ، مع من يدخلون إلى إسرائيل بهجرات سفر مزورة ؟
أجابته (حسام) فى برود بنافس بروده :

- علا .. أليبرنى أنت .. هل تعلقون لهم تهمة التجسس أيضا ؟
قال (موشى) :

- قليلا ما نلعل ، إذ أننا فى المختار نلتفلس منهم مباشرة ، توأبرا التطلعات المحاكمة

مط (حسام) شفته . وقال :

- إجراء غير قانونى ، ولكنه لهم مستغنيا ، بالنسبة لشعبك كشعبك .

التلى حاجبا (موشى) لحظة ، ثم قال فى حزم :

- مستغنى هذا الجواز بوسائلنا الخاصة .

أطلق (حسام) ضحكة ساخرة ، وقال :

- يا لها من فكرة منطوية !.. إنه جواز سفر مصرى

يارجل ، وحتى لو كنت أنا رجل مقادرات كما تتصور ، لاستجد الجواز سلبا كماذا .

بغت الفكرة منطقية بالنسبة لـ (موشى) ، فأعاد إليه جواز السفر ، وهو يسأله :

- ماذا تطلب بالضبط يا سيد (حسن) ؟

أجابته (حسام) فى سرامة .

- أريد مقابلة مواطنى .. أفن هذا من حلى رسميا .

قال (موشى) :

- هل تتصور أن كونه رسميا يعنى قدرتك على فعله ؟

قال (حسام) :

- إنها محاكمة عقلية . وهذا يعنى أن كل الحقوق

منطوية .

صمت (موشى) لحظة ، ثم قال :

- فليكن .. مستقلى به .

قائما وانصرف ، وهو يضع فى نفسه أمرا ما .
أو شرا ما ..

* * *

اعتزل (أدهم) جالسا ، على طرف لرائته الصغير .
وارتسخت على ثلثيه ابتسامة ، ثم لثث أن ذابت فى
أعناقهم . وهو يتطلع إلى (حسام) ، الذى وقف داخل
زقاقه ، يمد يده إليه . قائلا :

- (حسن عبد الرحمن) المحامى .. حضرت خصمنا
من (القاهرة) ، للدفاع عنك .

كان تنكر (حسام) متقلبا إلى عدما ، إلا أن (أدهم)
عرفه على الفور ، وصاحبه فى خبء . فلما ببساطة
متناهية :

- شعور وظلى تستحق التشر عليه بالأسلاك (حسن) .
ثم عاد يجلس على طرف لرائته ، ونطق عبارة ما ..
عبارة لم يلهم منها (موشى) ، أو الرجال الذين
يراقبون هذا القاء . عبر أجهزة المراقبة والتصنعت .
حرقا واحدا . اهتف أدهم :
- أية لغة هذه ؟

عند (موشى) حاجبيه ، وهو يقول فى عبق وضيق :

- لا يمكننى تمييزها .

وكان هذا بعينه فى شدة . إذ أنه يجيد ست لغات حية .
وبإضافة تامة ، ولكنه لم يفهم بالفعل حرفا واحدا . من تلك
اللغة التى يتحدث بها (أدهم) و (حسام) .

صحيح أنها ، فى بعض كلماتها ، قد تشبه الألمانية .
أو الأسبانية . أو العبرية . أو حتى العربية . ولكن حتى
تركيب هذه الكلمات يبدو مبهما ، ولا يعنى شيئا محددا .
وفى نواتج ، يندر أن يتكلم عنه . قال (موشى) :

- سجلوا كل كلمة إذن . وسنرسل حديثهما كله إلى
خبير لغات .

ثم اعتزل ، مستغرذا فى صرامة :

- ولكن هذا الحوار وهذه اللغة . كشفا أمر هذا
المحامى الزائف .. إنه رجل مغايروا مصري .

لم يكن يدرك لمخفاتها أن تلك اللغة . التى يتحدث بها
(حسام) و (أدهم) ، هى أيضا لغة مغايروا مصرية .

لغة أبتكرتها المغايروا المصرية . ولقبتها لرجالها .
بحيث لا يفهمها أو يدركها سواهم ..

لغة هى بالفعل مزيج من الألمانية . والأسبانية .
والعبرية . والروسية . واليهودية .. وفى هذه اللغة تعمل
كل كلمة معنى آخر . ومغزى خاصا . يختلف عن معناها
ومفهومها فى لغتها الأصلية ..

وبهذه اللغة الخاصة ، كان (أدهم) يسأل (حسام) :

- هل أتيت وهناك ؟

أجاب (حسام) :

- بل معي (منى) و (أخري) .

بدأ التلقى على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

- (منى) و (أخري) هنا ؟! .. هنا يعرضهما الخطر .

ليتسم (حسام) ، وقال :

- لا تقلق عليهما .. إنهما ضمن جهاز المخابرات

المصري . فليس كذلك ؟

صمت (أدهم) لحظة أخرى ، ثم أجاب :

- بلى .. هذا صحيح .

ثم نهض من مكانه ، واتجه إلى أحد أركان القزينة ،

وسأل :

- أليكم خطة معلومة ؟

هو (حسام) رأسه ثقيلاً ، وأجاب :

- كلا .. لقد قررنا أن نتركه هذه المهمة ، وسنلقه كل

ما تأمرنا به .

ليتسم (أدهم) في صمت ، وهو يتطلع إليه ، ثم اعلم :

- أنقلون أنى أستطيع وضع خطة لقرارى من هنا ؟

أجاب (حسام) وحسان :

- بالتأكيد ..

ثم ارتف فى اعتراس :

- ولكن لدى فكرة ما .

سأله (أدهم) ، وهو يعود إلى موضعه :

- ما هي بالضبط ؟

احتقن (حسام) ، وقال فى حسان :

- هل قرأت روايات (أرسين لوين) فى صبيك ؟

ليتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- بالطبع .. كان هذا جزءاً من التكريكات ، التى تلقى

إياها والدى .

قال (حسام) :

- عظيم .. فى واحدة من هذه الروايات ، تم إلقاء

القبض على (لوين) ، ولكنه تمكن فى السجون الشخصية

رجل آخر ، وخدع الجميع ، ونجح فى الفرار .

ضحك (أدهم) ، وقال :

- وكان هذا فيما مضى يا صبيلى . قبل استخدام

البحصات والتكنولوجيا ، وبوسائل كشف الشخصية

المتينة .

ثم صمت لحظات ، وشره يصره قليلاً ، قبل أن يضيف

بالهشامة خائفة :

- ولكن الفكرة نفسها تشبه الفيل بالبداء .
 وجاء إلى صمته طويلاً هذه المرة ، دون أن يلاحظه
 (صسام) لحظة واحدة ..
 كان يعلم أن الحقيقة قد ثبتت في عقل (أدهم) ، وأنها
 تلغى الآن ..
 وقال صمت (أدهم) ..
 قال لصمته يفتلق كلمة ، قبل أن تترسم على شفتيه
 ابتسامة أكثر غموضاً ، وهو يقول :
 - (صسام) .. اسمعني جيداً .
 هب (صسام) ، قائلاً :
 - أنا رهن إشارتك .
 وهنا بدأ (أدهم) يلقى خطته على مسامعه ..
 وكانت خطة مدعشة ..
 مدعشة بكل معنى الكلمة .

* * *

- لماذا لم تتعجزه ؟ ..
 هناك (أفروم) بالمعيار في غضب ، ولكن (موشى)
 احتفظ ببروده التقليدى ، وهو يجلس أمام الكمبيوتر .
 ١٠٠٠٠٠
 - لم يكن هذا ممكناً ، فأوراقه كلها مطبوعة ، وتأنجورة
 بطونه لا تغير عليها ، واحتجاز سيصلح مشكلة كبيرة .

صاح (أفروم) :
 - ولكننا تعلم أنه رجل مغامر .
 قال (موشى) في برود أشد :
 - قل هذا لشصير ، فهو الذى أصر على تركه برجل ،
 وأرسل خلفه من يراقبه .
 سأله (أفروم) :
 - هل عرفتم أين يقيم ؟
 أولاً (موشى) برأسه إيجاباً ، وقال :
 - نعم .. ورجالنا يضعون أجهزة التنصت والمراقبة
 الآن .

هناك (أفروم) :
 - أسلوب سيئ .. لو ألقى في مداخلكم ..
 هب (موشى) من مقعده فجأة ، ودفع (أفروم) في
 قسوة ، ثم نوى لراحته خلف ظهره في سرعة ، وأخرج
 صمته ، وأصغى بجهته ، وهو يقول في صرامة :
 - اسمع يا هذا .. أكثر ما أكرهه في حياتي هو العمل
 المتعشى ، ولكن الظروف تختم على القيام به لبعض
 الوقت . فلا تضاعف من توترى ، بشرتك بسيطة هذه ،
 ولا أصبح من المعتنق أن أنتزع لسالك هذا .. هل تظلم ؟
 رماه (أفروم) بنظرة غاضبة ، ثم دفع المستمع بعيداً .

وانتفع مقاديرا الحجرية ، فأعاد (موشي) منمنه إلى
جيبه . وعاد في هبوب إلى مكتبه ، وألحق جهازا
التكمبيوتر مرة ثانية . وراح يراجع المعلومات الواردة من
إدارة الجوازات ..

ولجأة ، استوقفه اسمان : (برجيت مارلو) ،
و (إتورد جير) ..

كان مسلحا الاسمين قد وصلا إلى (إسرائيل) هذا
تصباح ، ولكنهما لم يحصلا على الشهرة المطلوب من
سفرتهما في دولتهما . أو من قوة سفارة في دولة أخرى ..

والحقبة كاملة . راح (موشي) يتفكر في ملائح
(برجيت) و (إتورد) ، ثم لم يلبث أن اتسم اهتمامه
بأحدة ، وهو يتنتم :

- (مني) و (أفري) .. هذا ما كنت أتوقعه ، منذ وفرج
(أدهم) في قبضتنا .

هؤلاء المصريون عاطفون للغاية .

ثم ألقى جهاز التكمبيوتر ، ونهض بالقطعة منمنه من
جيبه ، وحذب مشطه في قوة ، وتركه يرثى برأيه
المعطى ، قبل أن يقول :

- من الواضح أن الحلقة تضيق بالتكميرج ، وإن نلث
أن نكلى التلخيص على الطريق كله .
وأعاد منمنه إلى جيبه ، مضطحا في حزم :
- وبخبرة واحدة .

★ ★ ★



٤ - الحلقة ..

هنا (فخرى) و (منى) لاستقبال (حسام) في لهفة ، في
حجرة (فخرى) بالليل ، وسأله (منى) بأن ما يجهش به
صدرها من انفعال :

« ماذا فعلت ؟ »

أجاب في حواس :

« التقيت به »

سأله (فخرى) :

« أهو يفر ؟ »

بدا الإعجاب والاحترام واضحين في صوت (حسام)
ولهجة ، وهو يقول :

« إنه رجل رائع ، ومن نواحي فخرى أن ألتقي به
مباشرة .. إنه يتعامل في سجنه بكل الثقة والهدوء ، كما
لو أنه هو الذي بأسرههم . »

ثم لوح بسياسته ، مستغرقا في النهار :

« ولقد وضع خطة مذهلة . »

سأله (منى) في لهفة :

« ما هي ؟ »

شرح لهم خطة (أدهم) في كلمات سريعة موجزة ،
والتفت عيونهما دفعة والتبهازا ، وفتحت (منى) :

« خطة مذهلة بحق . »

أما (فخرى) ، فسأل في قلب بالغ :

« ولكن هل يمكنه تنفيذها ؟ »

أجاب (حسام) :

« من الملاحظات الثابتة ، ألقى القبض عليها معه . كان الأمر

بأن هذا الرجل يمكنه إثبات أي عمل ، مهما بدا مستحيلا . »

فتلت (منى) :

« أنا أباركك هذه الثقة . »

تردد (فخرى) لحظات ، ثم قبل محاولا إضفاء لثقة

البالغ :

« ولكن علما عن الإسرائيليين ؟ . هل تتركوك تتكلم

به ، ثم سمحوا لك بالانصراف ، بكل هذه التسلية ؟ »

ضحك (حسام) ، وقال :

« كلا بالطبع ، فالتكلم بقتلهم لقتلهم اتهام ، ولكن لم

يكن بإمكانهم احتجازي ، ما كانت أوراقي كلها سليمة . »

ولكنهم أرمسوا اثنين من رجالهم خلفي ، ومن المؤكد أنهم

زرعوا حفلا كاملا من أجهزة التفتت والمراقبة في

هجرتي ، و .. »

فقطعهم فجأة صوت طرقات متويزة على باب الحجرة ،

فاضطرب (فخرى) ، وهو يتمتم :

- لقد كشفوا امرنا .

التزحمت (منى) بسنمها ، وقالت في حزم :

- ابعدا يا (قبرى) !

وانجهت نحو باب الحجرة ، ولكن (حسام) استوقفها .

فقال :

- اسمعنى لى بهذا .

وسأل فى حسم .

- من الطريق ؟

فأثاء صوت مشوش . يقول :

- أنا (أبيب) .. من الجناح الفلسطينى .

لهذا نظرة دهشة ، ثم فتح (حسام) الباب ، ورأى

(أبيب) يتدفع إلى الداخل . ثم يثقل الباب خلفه فى

سرعة . ويهتف بانقاس لاهثة :

- لقد كشفوا امركم .

شعب وجه (قبرى) . وتتم فى هلع :

- كنت أتوقع هذا .

أما (حسام) ، فسأله فى حزم :

- ماذا تسمى ؟

أجابته (أبيب) فى القليل :

- رجلاً فى (الموساد) أتبرنا أن (موشى ترومانى)

أصدر أمراً بالقاء القبض على الفرنسية (برجيت مفران) .

والهريطانى (إتوارد جير) . بتهمة التجسس . ودخول

البلاد بجوازات سفر مزورة .

أثقل حاجبها (حسام) فى شدة ، وقال .

- هذا يحتاج إلى تمركز مروع . قبل وصول

الإسرائيليين .

أزداد شحوب وجه (قبرى) . وهو يقول :

- تحزنا أيتها . فمجمعى سيهولنى عن التفرار .

هتفت به (منى) :

- دعك من هذا القول .. سنتحرك جميعاً بأنفسنا .

أجابها (أبيب) بسرعة :

- منعاولكم بكل قوتنا .. اعطيتوا .

أما (حسام) ، فاعتدل قائلاً :

- سأحصل أنا على إبعاد الرجلين . اللذين أرسلتهما

(موشى) لإسرائيلين . فى الوقت الذى تعملون فيه على

الفرار . من السلم العللى . وسأثقلنى فى المنزل الآمن .

الذى تم الاتفاق عليه مسبقاً .

فأجابها واندفع بقاتر المكان . وراء (قبرى) من التافهة

بفقر داخل سيارته . وينطلق بها مبتعداً . ليسرع الرجلان

خلفه . وقال (أبيب) :

- هيا بنا

صحبتهما بسرعة إلى السلم الخلفي . وهبطا في درجات
سلم الطابقين في سرعة . على الرغم من ضيقهما جسد
(الفرى) . ولكن في نفس اللحظة التي بلغا فيها الباب
الخلفي ، توقفت سيارة من سيارات الأمن الإسرائيلية أمام
الباب . وسمعت (مئي) صوت (موشى) . وهو يقول في
سرعة :

« اهرسوا لتشكل الخلفي جيذا . وانطلقوا القار دون
إتذكار . على كل من يحاول الفرار منه .

قالتا وانطلقا مع فريق آخر من رجاله إلى باب الفندق
الوثيق . وقال (الفرى) في نفس :

« لا فائدة . لقد حاصرونا

أجابه (مئي) في سرعة :

« لا تطلق هذه الكلمة أبدا يا (الفرى) .. (لهم) لم

يحبها قط

ثم جئيت مشط مستسها . مستطردة في حزم :

« ونذكر أننا نفعل كل هذا من أجله .. ومستقلات حتى

الفر رمل .

دفعت الباب قليلا . ورأت ثلاثة من رجال الأمن

يبداءهم الآلية . يفلتون حول سيارة رياضية سوداء .

ويهرسون المكان في تحفظ . وتكتم (أبيب) في قلق .



صحبتهما بسرعة إلى السلم الخلفي . وهبطا في درجات سلم الطابقين

في سرعة . على الرغم من ضيقهما جسد (الفرى) ..

- إنهم ثلاثة رجال .

أجابته في حزم .

- وأنا مصرية واحدة .

ثم صاحت بغتة :

- على بركة الله .

والتي صعدت خارج المكان ، وهي تطلق رصاصة نحو أحد الرجال الثلاثة ، وتصيبه في صدره ، فتلقفه جانيا . ثم تكرر على عقيبها ، وتطلق رصاصة ثانية نحو رجل ثان ، فتضيق بمدفعه الآلى ، فاستدار إليها الثالث ، صريحا :

- إنها الجاسوسة .

كلمت سبابته منظره ، على (إله مدفعه الآلى . وكان يلف علم الجناح الآخر من السيارة . إلا أن (عنى) وثبت فوق مقعد السيارة في مهارة مدققة . وركلت مدفعه الآلى ، في نفس اللحظة التي ضغط فيها (إلهه) ، فالتفت رصاصته في الهواء . وهذا دارت هي على عقيبها في مرونة ، كوالصة ياليه مخترقة . وركلت وجه الرجل . ثم استعملت دورتها ، وركلته بالقدم الثانية في صدره . فألقته بعيدا فالتد الوعي ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها الثاني نحو مدفعه ، الذي أطلقت به (منى) . وهو يصرخ :

- هلموا يا رجال .. إنهم يحذونون الخوارج .

ولكن (عنى) انقضت عليه من الخلف ، وركلته في مؤخرة عنقه . عاتقا .

- كلنى يا رجل .. لا تصح أن تفعل هذا في حظرة أئمة محترمة .

بدا (أخرى) مبهورا . بما فعلته (عنى) . التي وثبتت لتحتل مقعد قيادة السيارة الرياضية السوداء . وهي تهتف به :

- هلم يا (أخرى) .

بلى لحظة جامدا . ثم اندفع نحو السيارة . وجسده الضخم يتخرج في قوفا . ولكنه لم يقد يبلغها . حتى ظهر (موشى) ورجاله عند القاصبة . وهاهنا (موشى) :

- ها هنا ذن

وأثر كشمته . أطلق أحد رجاله النار . و ...

وصرخ (أخرى) ..

لقد أصابت الرصاصة فخذ الأيسر . وهجرت منه النعامة ..

وصرخت (منى) :

- أسرع يا (أخرى) .. اركب السيارة

هناك (أخرى) في أمم .

- إن يخطئنى هذا .. إنحدى أنت فى سرعة .. إنحدى
وتركبنى خلفك .

ولكنها مالت إلى اليمين بحركة حادة . وجذبت من
صوتها صائحة :

- قمت لك . اركب بسرعة .

جاء ميلها هذا فى اللحظة المناسبة . إذ أصابت
رصاصه زجاج السيارة . فى الوضع الذى كان يحتله
رأسها تماماً . وسمعت أزيزها فوقها . فى نفس الوقت
الذى دفع فيه (أنيب) (خبرى) داخل السيارة . صائحة :
- ألم تسمعها ؟! .. اركب بسرعة بأرجل

لم ولب بدور داخل السيارة . فى نفس اللحظة التى
ضغطت فيها (منى) مؤاسة الوقود . وتطلقت بالمعنى
سرعتها ..

وصاح (موشى) :

- لا تقشعهم . أريدكم أحياء .. أطلقوا على الإطارات

وغلف (أنيب) من داخل السيارة .

- ماذا تظنون ؟! .. إنك تطلقن نحوهم

صائحة وهى تزيد من سرعة السيارة :

- هذا ما تعلمنى إياه (أنهم) .. الهجوم خير وسيلة
للدفاع .

وكانت هذه المفجرة مفاجأة مدعشة بالفعل . بالنسبة
للإمراتيتين . اللتين تفرقا فى جزع وهربوا من طريق
السيارة . فيما عدا (موشى) . الذى صاح غاضباً :
- أطلقوا النار على الإطارات أيتها الجبناء .

ثم ركب هو فى ثبات . وضوب صمغيه إلى إطار
السيارة الأمامى الأيسرى . دون أن يبالى بتدقاعها نحوه .
وهو يقول فى حزم :

- مقوى أيتها المصرية القنينة . من منا سيضحك
أخيراً ؟

ومن المصنف هنا أن تقول : إن (موشى نزالينس)
لا يخطئ إصابة عدله ..
لا يفعل قط ..

لم يخطئ (موشى) إصابة عدله ..

ولم يتجح أيضاً فى إصابته ..

والأمر ليس لغزاً ..

والسبب بسيط للغاية ..

إن (موشى) لم يطلق رصاصته

كانت سببته تلك تلتصق الزناد . وعينه تتعد الهدف

بكل دقة . ولكن سببته لم تضغط ذلك الزناد ..

لقد انبثقت من الجوار بفتة صريحة هائلة . ولقد المكان
كله صدادا . ثم تدفع عدد من رجال المقاومة الفلسطينية
إلى ساحة القتال ..

وانطلقت الرصاصات من الجانبين ..

ويكمن سرعتها . انطلقت سيارة (منى) . وكانت تصمم
جسد (موشى) . لولا أنه وثب جانباً في اللحظة الأخيرة .
ورأى السيارة تتجاوز في سرعة . وتتدفع مبعدة .
فهتف في الحصب :
- اللعة !

كان رجاله يتبادلون إطلاق النار . مع رجال المقاومة
الفلسطينية . ولكنه لم يهتم بهذا . ولم يصدر حتى أوامره
وتوجيهاته في هذا الشأن . بل وثب إلى قرب سيارة إليه .
وانطلق بها خلف سيارة (منى) ..

وفي أكم ومرارة . قال (غدرى) :
- لقد كشفوا أمرنا . وصاروا فرخنا بين أيديهم مسألة
وقت الحصب .

هتفت (منى) :

- إنك تعلمهم أكثر من حلوهم في هذا الشأن
يا (غدرى) .. إنهم مجرد جهاز أمني . وما من جهاز أمني
يشغل من الثورات .

هم (غدرى) يقتطيق على عبارتها . لولا أن قال
(أبيب) في ثوب :

- (موشى ذرايعي) بخارنا بسيارة قوية .

هتفت (منى) حاجبها في شدة . وقالت :

- هل يمكنك الانتقال إلى ملحد القيادة ؟

نعم متوتراً :

- سيحتاج هذا إلى وقت .

هتفت :

- ليس بضرورة .

وضغطت ذؤاسة الوقود بكل قوتها . ثم انحرقت بفتة
في أول تقاطع يقابلها . وتركزت مقدمها . انشب إلى التمدد
الخطي . هتفت :

- هيا .

ارتبك (أبيب) لحظة . ولكن (غدرى) نقل جسمه
للمصاية . وضغط ذؤاسة الوقود . وهو يمسك عجلة
القيادة . ختفا :

- هيا يا رجل .. لا تضع الوقت .

أصرح (أبيب) ينتقل إلى ملحد القيادة . ويستبعد
السيارة على سيارة . في حين هتفت (منى) زجاج
السيارة الخطي بمقبض مسننها . وهي تصيح :

.. اقتطعت مئذرا مستقيما ، وسأطلق النار على سيارة
(موشى) .

فلما أطلعت رصاصتين نحو سيارة (موشى) ،
حطمتا زجاجها الأمامى . ألهب (موشى) فى حلقه ١
.. ألهبها المصرية الكعنة ١. لتسورين أنه أكثر براعة
من (موشى فزرائفى) ؟

تصرف (أبيب) بسيارة ، فى تلك اللحظة . ألقى أطلق
فيها (موشى) رصاصة نحو (منى) ، فأصابت الرصاصة
جسم السيارة ، وأخترقته بصوت مكتوم . فصاح (أندرى)
فى جنح :
.. ألتفىسى .

ألهبته (منى) فى حزم ،
.. سأفعل كل ما يمكننى .

وفى لحظة واحدة ، رامت تسديد كل ما تحمته فى
صوب الطائرات ، وأل ماقتها إياه (أندى) ، طوق
فجرة عليها ..

إصابة الهدف تحتاج إلى الهدوء ، والتركيز . و ..
والثقة ..

والثقت (منى) نفسها صيفا . وهى تبدل جهودها
للسيطرة على أعضائها . وركت (موشى) بصوب إليها

ممنه بدورها ، عبر زجاج سيارته الأمامى المصطم .
فلما حلت :

.. هيا يا (منى) .. ألهبى مرة أنه تستطيق العمل إلى
جوار (أندى) ..
هيا .

وكتبت أناسها ، وصوت مسنها إلى الهدف بدقة
بالغة . وتجاهلت مسمن (موشى) المصوب إليها . و ...
وضغطت الزناد ..

وفى تلك اللحظة ، دون فارق تقريبا ، ضغط
(موشى) زناد ممسه أيضا ..
وأطلق أكثر موائه المصيف ..
من منهما أصاب هدفه ؟
من ؟



حالت طائرة (سونيا جراهام) المائية الخاصة ، فوق المحيط الأطلنطي ، وأطلق (مابل) من داخلها ، وهو يشير إلى جزيرة صغيرة ، خائفاً في سعادة :
.. ها هي ذى .

ضالت حذفاً (سونيا) ، وهي تلتقي نظراً من داخلها ، على جزيرتها الجديدة ، التي قررت إعدادها لتكون منزلاً لقيادة منظمة الجاسوسية ، التي تسمى إلتانها ، منذ أطلقها (أدم) ، وتلفت بظان سيجارتها إلى التعلل ، وهي تضم :

- إنها تبدو لي مناسبة .

هناك (مابل) في حماس :

- بل هي رائعة .. لقد تلتك إليها جيتك الصغير ، وأنشأت بها مصفراً متكافئاً للتكريب ، كما حصلت على صلبة أسلحة ممتازة ، ستؤمن لها الحماية اللازمة .

هبعت الطائرة ، في هذه اللحظة ، على سطح الماء ، بالقرب من شاطئ الجزيرة ، وأطلق زورق بطاري من الجزيرة ، لاستقبال (سونيا) ، ولم تضح نفاق حتى كانت تحاظر شاطئ الجزيرة بالتمهيد ، وتبصر بصرها فيها ، قلقة :

- سنحتاج إلى الكثير ، نحن لن تصبح مكاناً مناسباً

للق (مابل) في حماس :

- إتينا نيلل نحسارى جهنما .

مطلت شفتيها وقلتها الأمر لا يروق لها ، فسألتها متوتراً :

- ماذا منطلق على الجزيرة ؟

سألتها في برود :

- وما الذي أطلقوه عليها سابقاً ؟

انقسم قللاً :

- لم يكن لها اسم في السابق ، فهي مجرد جزيرة صغيرة ، لم تهتم معظم السلطات التقليدية بمجرد تذكرها ، ولهذا تملها كان مناسباً .

شرحت بصرها لمطلت ، ثم أشارت إلى القلعة ، التي تتوسط الجزيرة ، وقالت :

- أريد بناء القصر هناك .. على القلعة ، في شكل قلعة ملوحة ، ونهتم إزالة كل الأشجار والشجيرات ، في دائرة نصف قطرها مائتي متر حولها ، وناعية هذه القلعة بالزينةات ملساء زلقة ، مقاومة للفسخ ، بحيث لا يكون هناك سوى طريق واحد ، يصل إلى بوابة الأمن مباشرة ، وبحيث يمكن رؤية كل صغير ، إذا ما حاول التسلل إلى القلعة .. كما أريد حراف (سبون) ضخم ، على قمة القلعة .

سألها في ذهنة

- حرف (سين) ؟؟.. ولماذا نضع على قمتها مثل هذا الحرف ؟ إنه لا يشير إلى شيء معهود ، ولا حتى إلى اسم !

صعدت لحظة . ثم قالت :

- يشير إلى اسم المنظمة فيما بعد .

سألها في ذهنة :

- وما اسم المنظمة ؟

أجابته في صراحة :

- ستعرفه في الوقت المناسب .

سأل في خلوت :

- ومما عن اسم الجزيرة ؟

صعدت لحظة ، ثم أجابت :

- ستعرفه أيضا في الوقت المناسب .

لم تكن الأسماء تعنيها كثيرا في هذه المرحلة

كان كل ما يعيها هو أنها في طريقها - أغيرا - لصنع منظمتها الخاصة .

أفكر منظمتها الجاسوسية الحرة في العالم ..

ولكنها خاطرة ..

كان الفارق بين رصاصة (منى) ورصاصة (موشي) نصف ثالثة العصب ..

نصف ثالثة - صعدت فارقة ضئفا ..

لقد كانت (منى) هي الأسبق ..

انطلقت رصاصتها في الوقت المناسب تماما ، وأصابت إطار سيارة (موشي) ، فالتفت لإطار بقلوة ، وأطلق توازن (موشي) وسيارته ، وطالعت رصاصته ، والصراقت السيارة في علف ، وانطلقت بكل قوتها نحو جانب الطريق ، ولكن (موشي) ضغط فراملها في مهارة ، وسيطر عليها في كرة ، ونجح في إيقافها . قبل أن ترتطم بشيء . في حين انقلبي (أنوب) بالمسيرة الأخرى . في تقاطع آخر ، وعلق (موشي) في حلق :

- اللعة !

كان يشعر بالضيق . لأن فتاة مثل (منى) قد خزمته . ونجحت في الفرار منه ، فالتفت سحابة جهاز اللاسلكي ، وقال في حدة :

- الجاسوسان المتشددان نجحا في الفرار ، وهما يفلتان بولادة من مباراتنا الرياضية السوداء . في شارع ..

وراح يعلني ما لديه من معلومات على جهاز الأمن . في الوقت الذي وصل فيه (أبيب) الانطلاق بالمسيرة . وجلست (منى) على المقعد الخلفي لكثت . وهي تقول :
- هذا قد .. لقد أولفته .

تستم (أخري) . وهو يحبك فطفه المصيبة في ثم :
- سنبوع نكاهينا استكنا .

أجاب (أبيب) :

- مستحزك قيل أن يلعن .

ثم انصرف في شارع جانبي . فسأته (منى) :

- إلى أين ؟

أجابها بسرعة :

- لقد أخذنا عدة الطرقات . وهناك أكثر من سيارة تنتظرنا . في أي مكان متفرقة من (تل أبيب) .

فألتها وتوقف إلى جوار سيارة كبيرة . ذات صندوق خلفي مفتوح . وقال :

- هيا بنا .

هبط سائق السيارة الكبيرة ومعاونته على الفور . وساعدا (منى) و (أخري) على الانتقال إلى الصندوق الخلفي . وأغلقاه خلفهما . ثم أشار (أبيب) إلى تسليق .
فانقلا :

- إلى الممر رقم ثلاثة على الفور .
سأله السائق . وهو يدير محرك سيارته :

- أين تصحبنا ؟

أجابها بسرعة :

- كلا .. سأصل على إيفان زميلهما .. هيا .. أسرع .

انطلق السائق على الفور دون مناقشة . وراح يهر

شوارع (تل أبيب) في عبوء . شأن أو شخص عادي .

حتى بلغ منطقة السوق العربي . وهناك أولف سيارته .

وصاح بأحد أصحاب المتاجر :

- لقد أحضرت البضاعة المطلوبة

أجاب الرجل في بساطة

- انقلها إلى المغزن . فلا يوجد لدى مكان هنا .

فنهج فاسلق مباشرة إلى مبنى قريب . وأولف سيارته

بعيد كانت مخرجتها تواجه باب المغزن مباشرة . ثم فتح

باب الصندوق الخلفي . وخمس :

- أسرع .

انطلقت (منى) بسرعة إلى المغزن . ونهجا (أخري) .

والسائق يعاونها . وقد تتوث سرواله من الناعمة المبرق

بالعماء . وما إن أطلق الرجل باب المغزن خلفهما . حتى

برزت فتاة فلسطينية من أحد الأركان . وقالت :



خطت (مى) بسرعة إلى غفران - ونجها (المرى) - والى
يعزله ..

- اتبعاني .

تبعها دون متأنية إلى باب سرى . فادعها إلى قيو
خفى . وهناك استقبلتهما (حسن) في لهفة . وهو يقول
لاهنه الكبرى :

- أفرحى لاستعداد التكرار (قادر) يا (جهاد) :

أسرعت (جهاد) تغادر المكان . فى حين مرى هو
سروال (المرى) . وقال فى تلك :

- لقد أهدت الكثير من النداء . ولكن كرماسة لم تبلغ
المنام . وهذا من حسن حظك .

انضم (المرى) فى صعوبة . وهو يقول :

- لأرب أن أظن الشوم قد اعتزلتها .

انتمت (ملى) فى تلك والطقى . فى حين قال
(حسن) فى جدية :

- يبدو أن هذا صحيح .

ونفض إلى وعاء من الماء . وراح يمشى ماحول
الإصية فى غابة . وتمتعت (ملى) :

- هل يمكنى معلومتك ؟

فرز رأسه تلقاً . فى نفس الوقت الذى صلت فيه
(جهاد) . وهى تصطبغ شاباً وسيماً . اعتزل (حسن)
يقول له فى اهتمام :

.. هل أعضرت السمكات الثلاثة ١٢ .. إنك مستعرج
بخاصة .

لوما الشاب يرأسه إيجتا . وقال في حزم وانقصاب :
.. اعلمن .

ثم التفت إلى (فدري) . وقال في حنان عويوب :
.. سأحفظه بمادة مظفرة . ولكن الأثر سيحتاج منك إلى
بعض الإحسان .

لوما (فدري) يرأسه إيجتا . ولعظم والعرق بفسر
وجهه :
.. سأحاول .

حقته (فدري) بالمادة المظفرة . ثم أرفده على ظهره .
وبدا عمله في هدوء وسرعة . ثم سأل :
.. هل تشعير بشيء ؟

ولكن (فدري) لم يجب ..
لقد فقد وجهه ..

قلده ثمانا ..

★ ★ ★

أرسمت ابنة صاعدة ساهرة مثلهة . على سطحي
(إفرايم) . عندما دخل (موشي) إلى مكتبه . والغضب يبدو
واضحاً في ملامحه . على الرغم من جمونها الشهير .
وقال (إفرايم) في تسامح :

.. بلال : إن المصرية وزميلها اليمين قد نجما في
القرار منك .. أخطأ صحيح ؟

تجاهله (موشي) تماماً . وهو يجلس خلف مكتبه .
ويشغل جهاز الكمبيوتر . فتابع (إفرايم) في كثير من
التسوية :

.. كان المفروض أن يرسلوا شخصاً أكثر خبرة .

التفت إليه (موشي) . وقال في برود :

.. شخص منك .. أليس كذلك ؟ .. وخاصة بعد النجاح
المبهر . الذي حققته في مطارنتك لـ (أدهم صبرى) .

فتلى حاجبا (إفرايم) في شدة . وقال في حدة :

.. على الأقل أنا لست (موشي نزيهاني) الأسطورة .

سأله (موشي) بغتة . ولكنه يرضى في تحويل ملحة
التحدث إلى مجال آخر :

.. هل وصل تكرير خبراء اللغات ؟

لوما (إفرايم) يرأسه إيجتا . وقال :

.. نعم .. ولكنهم فشلوا جميعاً في تحديد تلك اللغة .

لقد تحدثت بها (أدهم) ولكنه المحامي الزائف . ويؤكدون
جميعاً أنها لغة خاصة جداً . ولكنهم يعجزون عن كشف
مفرداتها .

سأله (موشي) في ضيق :

- ولم يحتاجون ، للتوصل إلى هذا ؟

أجاب (إبراهيم) :

- ليس أقل من أسبوعين ، باستخدام الكمبيوتر .

التقى حاجبا (موشى) لحظات ، ثم هب من مقعده ،

واتجه مباشرة إلى الباب ، سأله (إبراهيم) في سطرية :

- إلى أين ؟

أجاب في برود ، وهو يصفق الباب خلفه :

- ليس هذا من شأنك .

ويطوفات واسعة سريعة ، اتجه (موشى) إلى حجرة

مدير (الموساد) ، وهناك سأله المدير في غضب :

- كيف تفضل في الإقلاع بهيوسمين ، داخل الأراضي

الإسرائيلية ؟

أجاب (موشى) في ضيق :

- لقد نيهما شخص ما إلى قلوبنا ، فالتسقا

لحواطاتهما قبل وصولنا .

صاح المدير :

- كان من الواجب أن تضع هذا الاحتمال في الحسبان .

لم يجد (موشى) ما يقول ، فتمتم في خفوت :

- إنهما لن يذهبا بعيدا .

ثم استقر في سريره ، حتى لا يمتح منوره فرصة

للمناقشة :

- ولكن هناك ما هو أهم ، وأكثر خطورة :

سأله المدير ، وقد أصبحت عبارة (موشى) في جنب

لثناقه :

- ما هو ؟

أجاب (موشى) على الفور :

- ما يحدث الآن يؤكد وجود محاولة مستهينة من

انصريين ، لإلقاء (أدهم صبرى) وملح معاركته الحثية ،

وهذا ما يتفق أن نبدأ بحسارى جهنما لإحباطه .

نروح المدير بكفه ، فكتلا :

- وما الذى نلحقه سوى هذا ؟

أجاب (موشى) :

- هناك ما هو أفضل من مطاردة الجواسيس ،

والتخطيط للإقلاع بهم .

سأله في سرية :

- ما اقتراحك بالضبط ؟

شد (موشى) قائمته ، وهو يجيب :

- أن نعمل بمحاكمة (أدهم صبرى) . هذا سيحسم

الأمور ، ويجهل كل محاولات المنصريين هزيمة الجنوى .

بعد أن يتم تقديمه للناس علانية .

عقد المدير حلقيه لحظات ، قبل أن يقول :

.. انزعاج لا بأس به .. سأعرضه على وزير العدل .

قال (موشي) في حواس :

.. أعرضه عليه على الفور ياسيدي .. ولتتم محاكمة

(أدهم صبرى) هنا .

هل المدير رأسه ثلثا . وقال :

.. هذا مستحيل .. سأبحث مع الوزير مباشرة ، ولكن

الأمر يحتاج أيضا إلى نشر في الصحف ، وإعلان هيئة

المحاكمة .

وصبت لحظة ، ثم استورد في حزم :

.. ولتكني أستطيع أن أؤكد بأن محاكمة (أدهم صبرى)

ستتم بعد غد . وستكون أعظم محاكمة لجاسوس مصري

في التاريخ .

وهذا شعر (موشي) بالارتياح ..

هنا فقط

فتح (قبرى) عينيه في إرهاب ، وتمتم :

.. أنا جانيح .

أثناء صوت حنون ، يقول بالتهجة الفلسطينية :

.. سأعد لك الطعام حالا .

جعلته التهجة يستعيد ذاكرته كلها على الفور ، استطاع

حوله . وتمتم :

.. ماذا حدث ؟

أجابته (منى) في ارتياح :

.. جمعا قد على سلامتك .. لقد نجوت .

وأقبل عليه وجه (حسام) ، قائلا :

.. لم تكن لمهلك بعد ياسيدى .

ابتسم (قبرى) ، وحاول التهوؤ ، وهو يقول :

.. بصر المقاتل شويلا ياقتى .. أغبرنى .. ماذا فعلت

بالرجلين ، اللتين برأيتك .

ضحك (حسام) ، وهو يقول :

.. ربما مارا لا يتفكران أمام دار السجينما حتى الآن .

أعضرت (جهد) الطعام في هذه اللحظة ، لهنف

(قبرى) :

.. عاونولى على التهوؤ ، فتراحة شبيهة أكثر مما

ينبغي .. هيا .. أسرعوا .

عائنه (حسان) و (حسام) و (أنوب) على التهوؤ .

وقالت (منى) :

.. سنناول الطعام جسيما ، فلما أيضا لتضرب جوجا .

أكبلوا على الطعام في شهوة ، وواصل (قبرى) الأكل

وحدد . بعد أن نهضوا بفترة طويلة . ثم ريث على عرشه .
فانظر :

- هكذا يستطيع المزمع المقاومة .

قال (حسام) :

- هذا أفضل . فستحتاج منك إلى عمل طويل .

سأله (خدي) . وهو يعقل :

- نال ماذا ؟

أجاب في اهتمام :

- لقد كشف الإسرائيليون أمرنا . ولم يعد لديك أي شيء

(من) أو (أدعم) أية أوراق . ومن الضروري أن نعمل

على هذه الأوراق . حتى يمكننا الرحيل بعد انتهاء العملية

بإذن الله .

سأله (خدي) :

- ومتى نحتاج إلى تلك الأوراق ؟

صمت الجميع لحظة . وقالت (منى) :

- هنا .

هلف مستكبرا :

- هنا .. هنا مستعجل .. كنت هنا في مجلس

الخاص .. الأمر يحتاج إلى عدد من التجهيزات . و ..

فأعطته (منى) في حزم :

- لم يعد هناك مجال للتأجيل يا (خدي) .. لقد أعلن

الإسرائيليون أنهم سيهاجمون (أدعم) صباح بعد الغد .

وهذا يعني أنه لم يعد أمامنا سوى أربع وثلاثين ساعة

فحسب . وإلا ضمرنا كل شيء .

وأردف (حسام) في حسم :

- حتى (أدعم) نفسه .

التفخض جسد (خدي) . وهو يهتف :

- مستحيل !

ثم التفت حائها في صرامة . وهو يستطرد :

- هيا .. أعدوا ورقة وقتنا .. سأبذل عليكم كل ما أحتاج

إليه . لكن تضيع لحظة واحدة في سبيل إلفاظ صهيوني

الوحيد .. (أدعم صبرى) .

تسلم (حسام) :

- اطمئن يا رجل .. إننا نسمى جميعا للهدف ذاته .

وراج (خدي) يعني ما يحتاج إليه ..

وبدأت اللحية .

* * *

٦ - وبدأت الخطوة ..

ولقد (موشي نزرعوني) لحظت سلميًّا ، وملائمة
الهيئة الواحدة تتطَّلع كلها إلى (حسام) ، الذي وقف خاملاً
ثباتاً ، حتى سلكه (موشي) :

- لماذا عدت إلى حوزتك في الواحدة صباحاً أس ؟
أجابته (حسام) :

- ليس هذا من شأنك .

قال (موشي) في برود :

- ولشك رنوت رجل المراقبة ، ونهجت في الطرقات
منهم .

أجابته (حسام) سلفاً :

- ربما تنقصهم الخبرة .

جابه (موشي) من يافته بقية ، وهو يقول في صرامة :
- اسمع يا هذا .. أعلم أن اسمك ليس (حسن عهد
الرحمن) ، وأنت لست محامياً على الإطلاق ، بل تعمل
لصالح المخابرات المصرية ، ويمكنك إلقاء القبض
عليك ، ومنحك من مقابلة (أدهم صوري) .

دفع (حسام) يده بهذا في لحظة ، وقال في سرورية :

- فلا بأسدي (موشي) لا يمكنك هذا ، فأوراني كلها
سلمة ، من الناحية القانونية ، ولقد سيكت اسمي كمحام

عن (أدهم صوري) ، وحصلت على تصريح خاص من
وزارة العدل ، لمقابلة موكلتي ، والتحدث معه .

عقد (موشي) حاجبيه ، وهو يقول :

- ثانياً للقانون ١ .. لهذا أحب العمل خارج الحدود ..

ولكن اسمع يا هذا .. صحيح أنهم سمحوا لك بمقابلته .

ولكن فنتعلم أننا سنسجل كل كلمة تتبادلها ، وكل إيماءة

رأس .

قال (حسام) :

- هذا غير قانوني .

أجابته (موشي) في لحظة :

- يمكنك أن تشكو لوزير العدل .

هز (حسام) كتفيه ، وقال :

- إن أصبح وقتي في هذه التفاعلات .. هنا .. أصبح

لتطريق ودعني أمر ، وسهل ما يحلو لك .

استوقفه (موشي) في صرامة ، قائلاً :

- لحظة .. إنك لن تحصل هذه الحقيقة في الداخل .

قال (حسام) :

- وإن شئني عنها أيضاً ، فهي تعوي كل أوراني

ومستنداتي .

أجابته (موشي) في صرامة :

سنتضيق لتفتيش دقيق .

هز (حسام) كتفيه . وقال :

- ها هي ذى . ولكن لاتضيق المزيد من وقتى .

ألتضيق (موشى) النظيفة للخص بالى القذبة . وكتفها
كانت حليقة بسيطة . لالتحوى سوى ملف من البلاستيك .
يضم بعض الأوراق . الخاصة بالدفاع عن (أدهم) .
وزجاجة حبر خالية . وقلم بسيط ..

وفى صرامة . قال (موشى) :

- ما حاجتك إلى زجاجة الحبر .

أخرج (حسام) زجاجة الحبر من الحقبة . وناولته
إياها . قائلا :

- ها هي ذى .. لن أحملها معى .

بدا مزيج من الشك والتلق على وجه (موشى) . ولكنه
لم يملك سوى أن يغمض :

- حسن .. يمكنك زيارته .

قلتها وأسرع إلى حجرة المرافقة . وهو يتكى . على
الرخم من كل غدا . إلى أن (حسام) يطفى خدعة ما ..
خدعة لصالح (أدهم صبرى) ..

أما (أدهم) نفسه . فلم يكده يلمح (حسام) حتى ابتسم .
ونفض قائلا :

- صباح الخير أيتها المحامى .. ماذا لديك هذه المرة ؟
أجابته (حسام) . وهو يخرج ملف الأوراق . وناولته
إياه :

- لقد أحضرت نسخة من تقرير الدفاع . وأنت ضرورة
إطلاعك عليها .

تناول (أدهم) الملف فى لاهيالة . وقال :

- شيئا .. ماذا عن الأمور الأخرى ؟

وهنا اتفلك (حسام) للتحدث فجاء بلفظة المتغيرات
المصرية الخاصة . وهو يكون :

- لقد أحضنا كل شيء . وبلى أن نعرف التوقيت المحدد
للعمل .

سأله (أدهم) :

- هل الجميع بخير ؟

أجابته (حسام) :

- (ملى) بخير . ولكن (فردى) أصيب برصاصة فى
الكتف .

سأله (أدهم) فى قلق :

- بالممكنين .. وماذا فعل ؟

أجابته (حسام) :

- لقد استخرج الفلسطينيون الرصاصة . وهو بخير
الآن . ويعمل على إعداد بعض الأوراق المزورة لنا .



عازول (أنعم) : القلب في لا مبالاة ، وقال :
- فليكن هذا عن الأمور الأخرى ؟

أنهم (أنعم) ، وقال :

- إن أحتاج إلى أية أوراق بشأن الله .

ثم اعتدل ، وأردف :

- المهم أن يسير كل شيء بمقتضى الدقة ، ويتوافق

محدود للغاية .. بهذا فقط تنجح الخطوة .

قال (حسام) في حسم :

- اضلن .. مستغف ما تفسرنا به بمقتضى الدقة .

وعصت لحظة ، ثم أضاف في غلوت :

- كل ما أتناه هو أن أثبت لك أنني أهل لعمل لقب

(ن - ٢) .

أنهم (أنعم) ، ورثت على كتفه ، قائلاً :

- إنك تستعطف بكل جدارة يا رجل ، وإلا ما أسلت إليك

هذا الدور الصعب في الخطوة ..

بدا الارتياح على وجه (حسام) ، وتعلم :

- أشكرك يا صديقي .

رثت (أنعم) على كتفه مرة أخرى ، وقال :

- انصت فوالله الليلة يا صديقي ، لم يحتاج

الإنسانليون إلى دعم كامل ، إذا ما نجحت الخطوة

بإذن الله ، لنسوا ما سئلته بهم .

وانقسم اهتمامه واسعة بموجب بالمثل ..
وبالمقوس ..

انطق حاجيا (موشى) طويلا ، وهو يجلس خلف
مكتبه ، وعقله يحاول دراسة الأمر عشرات المرات ،
للتوصل إلى ما على حده ، فى لقاء (حسام) و (أنهم)
الأخير ..

عنان وثقا من أنهما قد اتفقا على شيء ما ..
شيء لصالح (أنهم) ..

شيء قد يقلب الموازين كلها رأيا على عقب ..
ولكنه لم يدر أبدا ما هذا الشيء ..

ثم يتوصل أبدا إلى حل هذا التلويح ..
وكان هذا يحلله ..

يحلله بشدا ..

وبتلك النهاية المسافرة كشاشة ، قطع (إفرايم)
الكثرة ، لنشأ :

.. هل تتوقع خدعة أخرى ؟

انفتحت إليه (موشى) لمحة فى صمت ، ثم أجاب
مباشرة :

.. نعم .

ارتفع حاجيا (إفرايم) فى دغشة ، فلم يكن يتوقع هذا

أرد المبرج المباشر ، ولكن (موشى) نطق الكلمة ، ثم
التقط سقاعة الهاتف ، وفعل فى حزم :

.. هنا (موشى) .. ضاعوا إجراءات حراسة (أنهم
صبرى) ، وأطلقوا النار على أول شخص تشبهون فى
أمره ، يقترب من (إزائته) ، وواصلوا مراقبته طيلة
ثوانى .

ثم انتهى المحادثة ، دون أن ينتهى ذلك المثلث البالغ فى
أصنافه ، وسأله (إفرايم) :

.. ما الذى تتوصله ؟

أجابه (موشى) فى الغضب ، وهو يلتقط سقاعة
تتألف مرة ثانية :

.. أن شيء .

ثم لقى عبر الهاتف :

.. أعطنى قسم المراقبة .

وصمت لحظة ، سأله ضاحكا (إفرايم) :

.. أن شيء مثل ماذا ؟

تجاهله (موشى) تماما ، وهو يسأل رجسا قسم
المراقبة :

.. ما الذى فعله (أنهم صبرى) ، بعد التصرف
معامله ؟

أجابه الرجل :

« لا شيء تقريباً .. لقد قرأ المطلب ، الذي تركه المجلس ، ثم ألقاه على فرشته في لاهيات ، وكنا لا نزال له ما قرأه فيه ، وغالب نقول حصور الليمون وأقرض منوم ..

عقد (موشى) حاجبيه في بعثة ، وهو يريد :

« قرص منوم ؟ .. لماذا ؟

أجابته ترجح :

« ليست أدري .. يبدو أنه يحتاج إلى نوم حقيق طوال

النهار ..

لم يناقش (موشى) الرجل ، ولكنه ألهى المداينة ،

وأصافه تلور بسؤال بلا جواب ..

لماذا طلب (أدهم) هذا القرص المنوم ؟ ..

لماذا ؟ ..

أصبح (أدهم) كواب حصور الليمون ، وتظاهر بانتلاع

القرص المنوم ، ولكنه ألقاه في راحته بمهارة ، وبعثه

بعث وسافته ، ثم أصبح المطلب السدى تركسه

(جسام) ، وتظاهر بلراحتته للمرة الثانية ، وهو يراق على

فرشته ، ويولى الهرة لأجهزة المراقبة ..

وبسرعة ، بدأ (أدهم) عمله ..

لقد التزم كعب المطلب ، وجنب من أحد أطرافه إبرة

طويلة ، ثم التزم جزءاً خاصاً منه ، وأداره حول نفسه ، ومن داخله جزءاً آخر ، فتكون بين يديه ما يشبه سحفاً يدائياً ، ويحدها أراج طرف الكعب ، لئلا منه سائل أصغر اللون ، تغطاه (أدهم) داخل المصطنع ، ثم أضاف إليه القرص المنوم ، ووضع إبرة المصطنع الطويلة في موضعها ، وألقى المصطنع كله تحت الوسادة ..

وفي سرعة ومهارة ، وبأن يتصور رجال المراقبة أنه مستلق ، راح (أدهم) يذهب أوراق المطلب في حصور

الليمون ، فذابت بسرعة منهشة ، وكشها مصنوعة من مادة خاصة ، وتحوّلت إلى سائل سميك ، ألقاه (أدهم)

إلى جواره ، وتركه يتفاعل في بطنه ، وهو ينقسم منعشاً في

في لحوت بالغ :

« هكذا أصبحت مستعناً لك يا عزيزي (موشى) ..

فاتها واستغرق في نوم حقيق ..

حقيق للفتية ..

تطلع (جسام) إلى مباحته ، التي أثارها عطارها إلى

القامصة مساة ، وقال في عهده لم يفل من الاهتمام :

« ينبغي أن نبدأ تمزقنا الآن ..

أجابته (جسام) :

« لقد قام الصبية بالتدبب المطلوب ، بالقرب من مقر

(الموساد) ، وحدث ما توقعناه تماماً ، لقد خافهم

الجنود الإسرائيليون ، وفرحهم ، ثم تركوا سيارة
مسلحة في المنطقة ، تمنح أي شهيد جديد .

قال (عصام) :

- عظيم .. وأنت يا (البيب) .. هل أرسلت الرجل إلى

المكان المنشود ؟

أوما (البيب) برأسه إيجابا ، وقال :

- نعمن .. سيؤدي عمله في المنطقة المنشودة تماما .

قلت (من) في حزم :

- قلنا سيؤدي عمله على غير ما برام .

وخلصم (أدري) :

- بالقسمة لي ، كاد العمل ينتهي تقريبا .

التفت (عصام) لنا صيحا ، وقال :

- فليبدأ الآن .. على بركة الله ..

وبدا تكلم نقطة ..

أرسلت لمصلحة بلهاف ، على وجه حامل النظافة ،

لنقل ميني (الموسك) ، وهو ينطلق إلى أحد رجال

المخابرات الإسرائيلية ، الذي يحرر كسمر ، ويحول له في

سفيرة :

كيف حاله أيها المحرري ؟

بصم حامل النظافة بحمارة مبهمة ، وأبشمته البلهاف

تملا وجهه كره ، فلهز رجل مخابرات آخر رأسه ، وألق

إزميله :

- كيف يستعملون بأبله كهذا لنظافة المكان ؟

أبتسم زميله ، وهو يقول :

- إنه أفضل خيار في رأيي يا رجل ، فلهذه ملكه لن يدرك

شيئا عما يدور هنا ، ونحن يمثل أية خطورة .

سأله الأول في شك :

- وماذا لو أنه يتظاهر بهذا ؟

فلهذه زميله ضاحكا ، وقال :

- هل تعلم هنا ١٩ .. من السواضح أنك تصرف في

مشاهدة أفلام المخابرات الهزلية يا رجل .

أبتسم الأول في ضحك ، وهو يصم :

- إنه مجرد القرائن .

أخاطبا في نهاية العمر ، وهما يواصلان حديثهما ،

وهنا ثلاثت التلحاح من ابتسامة حامل النظافة ، وتحرك

في سرعة نحو حجرة جاثية ، في نهاية العمر ، فلتحمها ،

وألف داخلها في سرعة ، واحتل مسلول المولد الكهري

الاحتياطي ، عندما رأى يثقف إلى الحجرة ، فسأله في

هذا :

- ماذا تفعل هنا يا (زاه) ؟ ولماذا لم تطرق الباب قبل

سواء ؟

أطلق حامل النظافة الباب خلفه في هدوء وإحكام .

وهو يقول :

- هناك أمر بالغ الخطورة ، أحب مناقشته معك .

قال الرجل في هدوء وشك :

- أي أمر هذا ؟

أخرج (زائد) من جيبه بطاقة ، مسحبا مزودا بقلاتم

التصوت ، وهو يقول في سرامة :

- ها هو ذا .

تراجع مسئول المؤبد الاحتياطى فى سرعة ، ولكن

(زائد) أطلق رصاصه بلا تردد ، وانفاد جثة هامدة ،

وبعد ما أعاد مسجبه إلى جيبه ، ثم أخرج من ثلث الشظايا

قنبلة زمنية ، ثبثها إلى المؤبد الاحتياطى فى إحكام .

وسبغها على تمام الساعات ، ثم غامر المكان فى هدوء .

وأطلق بابة خلفه ، وألقى مفتاح الباب من الشاذلة ، وراح

يوصل عمله بنفس الانساسة البلهاء ..

وبل هدوء ..

أوقفت (منى) سيارتها أمام شبكة الكهرباء الرئيسية .

فى (الزأبيب) ، وهبطت منها وهى ترتدى ثياب ملازم

بالجيش الإسرائيلى ، وقالت لرجل الأمن الواقف عند

الباب ، وهى تبرز بطاقة خاصة ، تعمل شعار المعابرات

الإسرائيلية .



ثم أخرج من ثلث الشظايا قنبلة زمنية ، ألقاها إلى المؤبد الاحتياطى فى

إحكام .

- تفتش خاص .

أدى رجل الأمن التمية العسكرية . وقال :

- أنا رهن إشارتك أينما تلتزم .

أعطت البطاقة إلى جيبها . وهي تسأله :

- من بالداخل الآن من المسلحين ؟

أجاب في احترام :

- المهندس التويتي . مع طاقم من الفتيين .

قالت وهي تعبر إلى الداخل في خنوء :

- فتيان .. سألتني به .. أبق في مكانك . ولا تسمح

بدخول أحد .

أدى الرجل التمية العسكرية مرة أخرى . وتركها تدخل

إلى الشبكة . فالتفت مباشرة إلى الخطوط الرئيسية .

واتحرفت في ممر جانبي . ثم تولفت . وأخرجت الخريطة

التي أسطاها إياها (التيب) . ورأيت تراجمها متممة :

- نرى أنهم الخط الرئيسي لمبنى (الموساد) ؟

وأبعت الخطوط بسرعة . ثم تولفت عند الخط الثالث .

وقالت :

- ها هو ذا .

هفت بإخراج القنبلة الزمنية من جيبها . عندما سمعت

صوتًا يقول في صرامة :

- من أنت ؟ .. وماذا تفتش هنا ؟

التفتت إلى مصدر الصوت في سرعة . ورأت المهندس

التويتي يتجه إليها . بصحبة اثنين من الفتيين .

فأخرجت يدها من جيبها . وعلمت كليلها خلف ظهرها .

وهي تقول في صرامة :

- أنت المهندس التويتي ؟

أجابها في شك :

- نعم .. أنا هو ؟ .. من أنت ؟ .. وماذا تريدون ؟

أخرجت بطاقة (الموساد) الزائفة . وهي تقول :

- تفتش خاص .

سألها في حدة :

- لماذا ؟ .. هذا لم يحدث أبدًا من قبل .

أعطت البطاقة إلى جيبها بسرعة . وهي تقول :

- هناك شك في حدوث محاولة تخريب .

قال المهندس في حدة أكثر :

- حطًا ؟

ثم أخرج من جيبه مسدسًا فهدأه . وهو يضيف في

خلف :

- هذا ما حدثونا منه .. محاولة خداع .. هنا .. لرئيس

بنك فوق رأسك .. لقد اكتشف أمره ..

وأسطط في يد (عني) .

استيقظ (أدهم) في تمام الخامسة والنصف ، كما لو أن
ساعة بيولوجية خاصة قد أطلقت وأنها في رأسه ،
وجلس في هدوء على طرف فراشه ، وألقى نظرة على
التي للتصوير ، اللتين قرأته من زاويتي زفافته ، وقال
في سطرية :

- مساء الخير أيها الأوطار

ثم لبسهم منهنما ، وأضاف :

- اغفلوا حيونكم قليلا ، لمأصلي .

ثم يعم وجهه شطر الجنوب الشرقي ، وصمت في
خشوع ، وأخذ يصلي .

وتعجب أنهم رافقوه في دهشة ورغبة بالتفتين ..

كانت هناك شعيرة عجيبة تسري في أجسادهم ،
عندما يؤدى صلواته الخمس ..

شعيرة تملأ روحهم غربة ، وكأنما لا يصلحون أن
تلك الأسطورة ، الذي ارتفعت له نماذجهم يوما في
عروشهم ، يمكن أن يصلى مع بكل هذا الخشوع ..

وطوال صلاته ، لم يتجسس أنهم بينت شقة ، حتى
انتهى ، وجلس لمطالع صامتا على طرف فراشه ، ثم عد
يرفع عينيه إليهم ، قائلا :

- لربد مقابلة (موشى نزارتهلى) . حالا .

تبادلوا نظرة دهشة ، وضعفم أدهم .

- هل يبلغ (موشى) ؟

أجابته الأنظر .

- بالطبع . لقد طلب إبلاغنا بأى شيء يفضله هذا
المصري . فما بالك وهو يطلب مقابلة مباشرة ؟
ثم رفع سماعة الهاتف ، قائلا :

- سأنصل به .

لم تفضل عشر دقائق على هذا ، حتى كان (موشى)
يلف داخل زفافة (أدهم) ، ويقول لهذا الأخير فى حذر :

- لماذا طلبت مقابلةى يا (أدهم) ؟

لبسهم (أدهم) فى سطرية ، وهو يقول :

- أردت التمتع بطولك البهية يا عزيزى (موشى) .

صمت (موشى) ثون جواب ، فاعتدل (أدهم) ، وقال :

- التوافق الذى أردت إبلاغك بما الذى فعله ، حتى
لا يمانحك الأمر فى حينه

سأله (موشى) فى شك .

- وماذا الذى تنوى فعله ؟

لبسهم (أدهم) فى سطرية ، وجلس على طرف
فراشه ، وهو يقول :

- إن أعرض المحادثة .

صمت (موشى) طويلا ، وهو يتطلع إليه فى شك
وحذر ، ثم قال :

.. اسمع يا (أدهم) .. أعلم أنك تعد خطة ما للفرار .
 بالتعاون مع زميلك هذا ، الذي يتنحل شخصية معام ،
 ولكن هذه الخطة لن تفلح ، لقد ضاعفت الحراسة ،
 وضاعفت إجراءات الأمن ، و ..
 فاقعه (أدهم) ضاحكاً ، وهو يقول :
 .. لا فائدة يا عزيزي (موشي) .. سأهرب على الرغم من
 كل هذا

فاتها وأطلق ضحكة ساخرة مملولة ..
 ضحكة لجأت كل غضب (موشي) ..
 لجأته كاملاً ..

وبكل الغضب والثورة في عروقه ، صاح (موشي) :
 .. فليكن يا (أدهم) .. فلا أراحتك على أنك لن تنجح أبداً
 في الفرار
 قال (أدهم) في هدوء :

.. فليكن يا (موشي) .. صحيح أنني أرفض المزايدات
 في المعتاد ، لأنها تشغل تفكيرهم بيهاتى ، إلا أنني مستعد
 لمراحتك على هذا الأمر ، بشرط واحد .
 سأله (موشي) في حدة .

.. ما هو ؟

أجاب (أدهم) في سخرية :

.. أن يكون الزمان هو اختراقك بالهزيمة يا عزيزي
 (موشي) .. اختراقك العقلى .
 وعاد يطلق ضحكته الساخرة ..

لم يكن من الممكن أبداً أن تتراجع (موشي) ..
 كان من المستحيل أن تستسلم ، مادام الأمر يتعلق
 بحرية (أدهم) ..
 بأمنه ..
 بحياته ..

لهذا تعزأت (مضى) بكل مهارتها وسرعتها وخفتها ..
 لقد وثقت فجأة ، وركلت المعصم من يد المهندس
 بقضمة اليمنى . ثم ضربت صدره بقضمة اليسرى ، فطغته
 نحو اليمين المصالحين له ، وأسقطت ثلاثتهم أرضاً ..
 ولم يزل سقوط الرجال الثلاثة ..

لقد هبوا لقاتلها مرة أخرى ، والتفت كل منهم قائفاً
 محذراً ، وانقضوا عليها والمهندسين يهتف :
 .. أبداً العربة الضعيفة .. لن تسيطر على (إسرائيل)
 أبداً .

فاتها وهوى على رأسها بالقيام المعنى ، فتلفتته
 (مضى) بفكرة جانبية رشيدة ، ثم دارت على قدم واحدة في

مرعبة ومرونة ، ورغبت المهنس في وجهه رغبة
تلقينية ، دلتته إلى الخلف في عطف ، وأسقطته فإد
الوعي ، فاندفع نحوها التفتان ، وحاول أحدهما لقمها
بفوة ، ولكنها بافرته بكلمة قوية في أمله ، وثانية في
فكه ، ثم وثبت متلفعة ضربة قليلة ، من القائم المحتلى
الذى هوى به الثالث عليها ، وتكتمته في مؤخرة عطفه
بقبضتها ، فأسقطته فإد الوعي بنوره ، ثم لكت الثالث
في معنته وفكه ، وألحقت بزميله ..

وهذا لهنك (عطى) في شدة ..

لقد فالتت بعطف لم تعهده بنفسها من قبل ..

لعلت هذا من أجله ..

من أجل (أدهم) ..

وبسرعة ، أخرجت القنبلة الزمنية من جيبها ، وثبتتها
بالضبط الثالث ، ثم أسرع تفاعل المكان ، وسألتها عارس
الأمن مبشقا :

- هل ألهوت مومنتك أيها الملازم ؟

أجابته بالتمسامة معاملة :

- نعم .. كانت مهمة ناجحة .

وعندما انطلقت بسيارتها ، كانت عطارب الساعة تشير
إلى الساعة إلا سبع دقائق ..

سبع دقائق لمصعب ، قبل لحظة الصفر .

ألقى (حسام) نظرا طويلا على العربية المصطفة ، التي
وانفت ثابته ، في تلك المنطقة المجاورة لمجلس
(الموساد) ، وتطأ إلى جنودها الثلاثة ، الذين جعلوا
على أمتها يتسارعون ، وتل منهم يعمل مداهمة الأذى
ساعة كاملة من الهدوء التام ، ثم نظر إلى ساعته ،
التي تشير عطاربها إلى الساعة إلا أربع دقائق ، والسمع :

- الآن .

وفي حسم ، ثبت للتحية الزائفة على وجهه ، ثم اتجه
نحو السيارة المصطفة بظهر مضى ، فانفت إليه أحد
الجنود الثلاثة ، ولعل في صرامة :

- ابتعد أيها الكهن .. من المحظور الاقتراب من هنا .

لعل (حسام) بصوت واهن :

- لعلنا يا وادى ؟

أجابته الجندي في سخرية :

- لأننى أكون هذا .. هل فهمت أيها الكهن ؟

ضحك زميلاء في سخرية معاملة ، وأدفعها بقول :

- ربما يعانى ضعف السمع ، أو ..

ولكن فيها ، اعتكفت قامة (حسام) ، وهو يقول :

- بل من قوة قبضتي ، لو شئت لقطعت .

فلما وثب فيها فوق السيارة المصلحة ، وتكلم بعد الجنود الثلاثة في معتبه ، ثم أخرج مسدسه بسرعة التري سوليفله على قتائى ، فى نفس اللحظة التى ركل فيها المسدس بكل قوته ..

وفى لحظة واحدة ، كان (حسام) قد أراح الجنود الثلاثة ، ثم وثب داخل السيارة المصلحة ، خائفاً :
- إلى اللقاع فى قتال أحر أبها الأوغاد .

وانطلق بالسيارة المصلحة ، وهو يلقى نظرة على ساعته ، متمسكاً :

- دهشتان على ساعة الصفر

وبكل الحماس فى أعصابه ، زاد من سرعة السيارة المصلحة ..

واقتربت ساعة الصفر أكثر ..

* * *

فزايد غضب (موشى) بشدة ، مع ضحكاته (أهمهم) للسيطرة العتية ، وقال فى حدة :

- لماذا تنك فى مولفات إلى هذا الحد ؟

نسى (أهمهم) يده أسفل الوسادة ، بصورة بدت عذوبة تملأها ، وهو يقول :

- راسع .. لقد قطعت (موشى) ذروتينسى) بروده الأسطورى .

يدل (موشى) جهذا شديداً ، يسيطر على أعصابه ، وهو يقول :

- لماذا أرسلت فى طلبى يا (أهمهم) ؟

هز (أهمهم) كتفيه ، وقال فى استهتار :

- يتوكل أن تصلح أبداً خطة فرارى يا صديقى ..

انصد حاجباً (موشى) فى شدة ، وهو يقول :

- ماذا تفنى بالمضبط ؟

لم يكد يلقى سؤاليه هذا ، حتى دلت الساعة ساعة تمام الساعة ..

وحالت ساعة الصفر ..

ومع آخر دقائق الساعة ، انفجرت الخط الكهربى الرئيسي ، الذى يأتى مبنى (الموساد) بالكهرباء ، وانفجر فى الوقت ذاته المولد الكهربى الاحتياطى داخل المبنى ، فى نفس اللحظة التى انضم فيها (حسام) بسيارته المصلحة بؤاية المبنى ، وهو يصرخ فى جذل :

- طينداً الاحتفال ..

ومع كل هذا ، وأقبل أن يستوعب (موشى) ما حدث ، انقلب (أهمهم) المظلم من أسفل الوسادة ، وانقض عليه لئلا فى سيطرة :

- قل لى يا صديقى (موشى) ، هل تفنى القلام ؟

ومع قوله . غرس ابرو المسطح الطويلة في نراج
(موش) . وفتح فيها السائل ذا اللون الأصفر كله ..

وصاح (موش) . وهو يدفع (أدهم) بعيدا :
- ما هذا ؟

لكمه (أدهم) في فكه بقوة . وهو يقول ساظرا :

- الخطوة الأولى في خطة الفلور بارجل .

حاول (موش) أن يقاتل بقدراته المعروفة . إلا أن تلك
السائل الأصفر بدا وكأنه يتسلل بسرعة إلى عقله
وحصلاته . ويصيبه بوهن وسوار عتيق . فصاح :
- لن يملك هذا .

قال (أدهم) منهكنا :

- خطا ؟

فتح (موش) شففيه ليكشف مائتيا رجال الأمن . إلا أن
تأثير الطائر لم يملح عقله كله بقشة بطيئة من الضباب .
جعلته يهتف في وهن :

- اللعنة !

ثم هوى فائد الوعي ..

وبسرعة مذهشة . تحرك (أدهم) . فابتدل ثيابه مع
(موش) . ثم انتفض كروب عسير التهمون . وأخرج السائل
الترج منه . وراح يظلي به وجه (موش) في سرعة

ومهارة . حتى أخلاه كله . وبعد ما راح يفعل التعل بوجهه
هو . ولم تفض دقيقة واحدة . حتى جلب تلك السائل .
وتعول إلى طبقة مطاطية رقيقة . انتزعها (أدهم) عن
وجهه . وانتزع الأخرى عن وجه (موش) . وأصق كلا
منهما بوجه الآخر ..

وفي دقيقة واحدة كانا قد نهالا الانوار . واستبدلا
الأماكن ..

صار هو (موش) نزارائلي . وصار (موش) شبيها به
هو ...

صحيح أن هذه الأفعنة لم تكن منقطة تماما . ولكنها
كانت تكفي لخداج رجال (الموساد) . ووسط الظلام
المسند . والقنا الدائر عند الأبواب ..

كان فريق من الفلسطينيين قد انضم إلى (حسام) .
وراعوا يتبادلون إطلاق التيران مع الإسرائيليين في علف
وشراسة . وسط الظلام المسند . وحالة التهرج والمرج .
التي سادت مبنى (الموساد) ..

وبصوت يستحيل تفرقه عن صوت (موش) . صاح
(أدهم) برجال العراسة :

- افتح الباب بارجل .. بسرعة .

أسرع رجل الأمن وفتح الباب . وهو يسأل في شك :

- ماذا حدث ؟

أجاب (أنهم) بصوت (موش) :

- (أنهم صبروا) حاول الفرار ، ولكنني أفضت به
الوعس .. إنها خطة لتفريبه .. لا تسمح له بالخروج ،
وأغلق الأبواب جيدا .. حتى أعود إليك ..

قالتا وأسرع بفائر المكان بخطوات واسعة ، حتى بلغ
نهاية الممر . وغتف بهارس النبوة الأولى :

- قاتلا بقل شرسة ، وسأعود إليكما بعد قليل .

وبقل سرعة ، انطلق إلى الباب الخلفي للمبنى ، وصاح
بهارسه :

- افتح الباب .

أطاعه الرجل في سرعة ، وهو يتصور أنه (موش)
نفسه ، ففطر (أنهم) المبني في سرعة ، وانصرف في
شارع جنتي . ثم وثب داخل سيارة كبيرة ، تنتظره عند
الانصاف . وأغلق بابها خلفه ، وانقسم قاتلا :

- مساء الخير أيها المداة .

غتف (موش) في معادة بالقة :

- (أنهم) .. بالسهانتي .

كانت تكلن نفسها بين ذراعيه لولا وجود (الحسان)
و (أنيب) . في حين أمسك هو كتابها ، وهو يقول
في حنان :

- كم تسعدني رؤيتك يا عزيزي

أذابت عبارته قلبها . وقال (الحسان) :

- هل ننتقل ؟

أجاب (أنهم) :

- كلا .. مازال أمامي الكثير داخل مبنى (الموساد)

غتف (أنيب) مستكبرا :

- هل ستعود إلى هناك ؟

انقسم (أنهم) في جتل ، وهو يقول :

- بالطبع .. ولم لا ؟

ثم سأل (موش) :

- هل اضطرت الأنوات ؟

أجابته في سرعة :

- بالطبع .

وضعت أمامه كل أنوات التجميل ، التي أعطتها
معها . وجلس هو أمامها ، وراح يستلهمها في سرعة
ومهارة مذهلتين ..

واتسعت عيون (الحسان) و (أنيب) في ذهول ..

صحيح أن هذه الأنوات لم تكن - في حقيقة أمرها -

سوى مواد كيميائية معقدة ، ابتكرها علماء إدارة

المخابرات العامة المصرية ، إلا أن براعة أصابع

(أنهم) ، وفكرته المدهشة على استخدامها ، كانت تكلن

إبهارهما بقل ..

وخلال عشر دقائق فقط . كان (أدهم) قد صنع قناعين متشابهين أحدهما لوجهه . والآخر لوجه (موشى مزرقايسى) .

ولمى بسرعة ومهارة . وضع على وجهه قناع (موشى) . وأبصر قائلا :

- الآن يمكننا الانصراف .

هتلت (منى) :

- (أدهم) . ساهلى معك

فز رأسه نظرا . وقال :

- لا يا عزيزتى .. دعينا لا نفسد الأمور بمواقفنا ..

انصرفى . واستعدوا جميعا للعودة إلى (القلعة) .

فاتها وولب خارج السيارة . هاتلا :
- انطلقوا .

ابتعدت السيارة على الفور . لم يعب عاد هو بخطوات سريعة إلى مبنى (الموساد) . واتجه مباشرة إلى القبر . وقال لرجال الحراسة :

- هل حاولوا الوصول إليه ؟

أجاب الرجل فى دهشة :

- كلا يبدو وكأنهم ياتلون عند الجذابة فحسب .

قال بنهجة أمرة . وبصوت (موشى) :

- افتح الباب الآن .

كان تقطاع التيارات بينهم من استخدام أسلوب (موشى) القمصان الإلكترونية . أو البطاقات المغناطيسية . فأسرعوا بفتحون الأبواب يدويا . حتى عاد (أدهم) إلى زنازته فى القبر . وقال فى سرورية :

- هاتلا قد عشت إليك يا عزيزى (موشى) .

ولمى دقة بالغة . وباستخدام مصباح يدوى بسيط . اتصل القناع الذى يحمل وجهه على وجه (موشى) . وهو يقول :

- معذرة يا عزيزى (موشى) .. سبقتك للطار وعيك

لنظر ساعات كاشية . وبعضها ستشعر بدوار خفيف .

ويحذر عن تعذيب موقوفك . لخصم ساعات أخرى .

وعندما تستعيد وعيك . ستعرف أننا ربحنا الرهان

اتتهى بسرعة من تثبيت القناع . ثم دهن أصابع

(موشى) بلمس المائل للزج . وتركه حتى جف . ثم انزع

بطاقة المغناطيسية فى حرس . ووضعها فى جيبه . واعتدل

قائلا :

- إلى اللقاء يا عزيزى (موشى) .. لقد خسرت هذه

المعرفة .

وبسرعة غادر القبر . واتجه بسرعة إلى زنازته

(زيد) . وقال لحارسها :

.. الخراج الباب . سأعمل هذا السجن بعيننا .. إنهم
يسعون إليه .

أطاعه الرجل في سرعة . وبون مناقشة . وأخرج
(زيد) من زنزانته . وترك (أدهم) وحمله إلى الخارج ..
ومن بعيد . تصاعدت أصوات أهوال الشرطة وسهارات
الأمم ..

وبدأت عملية الإصحاب ..

وفي تمام الساعة والثلاث . كان رجال الأمن يحيطون
بمبنى (الموساد) إحاطة الدور بالمحصر . ولكن دون أن
يسقط في قبضتهم فلسطيني واحد ..
لقد نجحت الخطة ..
نجحت تمامًا .



التي سرقة من قبض الخراج . لم تكن أصابع (موساد) وليس
السلطان الخراج . وتركه حتى جاز .

٨ - الجودة الأخيرة ..

لم يصنع (أدري) عينيه . وهو يحنق في وجه
(أدوم) ، الذي ابتسم في سعادة . وهو يقول :
- مرحباً يا صديقي .. كم يسعني أن أجدك هنا .
ارتجفت شفتا (أدري) ، وتفرقت الدموع في عينيه .
وهو يهتف :
- يا صديقي العزيز .. كم تسعني رؤيتك سالفاً .
سالفة (أدوم) في حرارة ، وهو يقول :
- صدقتي يا (أدري) .. إنني أعتريك أشجعتا على
الاحتفال . بقومك إلى هنا .
هتف (أدري) . ودموع الفرح تتدفق من عينيه :
- لم تكن لأتفلي عليك أبداً يا صديقي .
رثت (أدوم) على كتفيه في حرارة ، ثم اعتدل قائلاً :
- هذا ما أنتظره منك يا صديقي .. بل منكم جميعاً ..
كانت (منى) أكثر الجميع سعادة ، وهي تقول :
- لننى مفاجأة لك يا (أدوم) .. لقد أصدر السيد رئيس
الجمهورية قراراً بأحسانك إلى الصوف .. لقد عدت واحداً
مذاً يا (أدوم) ، مع تراثك إلى رتبة عقيد .
صمت (أدوم) لحظات ، ثم تطلب على تلك الطيور

العاطفي في أحاسنه . إلا أن صوته بدأ مبوحاً متفلاً .
وهو يقول :

- هيا يا رفائ .. لا بد من مغادرتكم (إسرائيل) الآن .
فيل أن يستعيد هؤلاء الأوغاد لوزنهم . ويحاولون منعكم
من ذلك .

قال (أدري) في قلق .

- أين تغامر معنا ؟

هز رأسه بغير . وهو يقول .

- لم تكن مهمتي بعد .

قال (حسام) في حزم :

- سأبقى معك أيضاً .

وهتفت (منى) :

- وكفلك لنا .

أجاب (أدوم) في حزم :

- لن يبقى أحد . لقد عدت إلى الصوف كما تقولون .

وبمكثك اعتبار هذا أمراً واجب التنفيذ .

ساله (أدري) :

- وهل سيمنحنا الخروج من هنا ؟

أجاب (أدوم) . وهو يثب قناع (موشى) مرة أخرى

على وجهه :

- نعم - فسار الفلكم إلى المطار بنفسى - بصفتي (موشى
مزار الكلى) .. أظفر رجل فى صفوف (الموساد)

سألتك (منى) :

- ومشى تلتقى بنا ؟

أجابها فى هدوء :

- فور انتهائى من مهمتى الأساسية يا عزيزتى .

كأنت بصوت متهدج :

- سأنتظرك ..

انقسم كائلا فى حثان :

- وسأقبل قصارى جهدى للعودة بسرعة .

شعر (عصام) بشيء من الغيرة ، وهو يقول :

- يحقننى أنا أن أبلى - فأوراقى ستجف .

قال (أنهم) فى حزم :

- بل ستتفكر (إسرائيل) معهم يا صديقى ، وبالأوراق

التي صنعها لى (فخرى) ، أما أوراقك فستتجعد بها لنا .

سأله فى ذهنية :

- ولكن لماذا ؟

ارتفعت على شففى (أنهم) ابتسامة جتلة ، وهو

يقول :

- كنت أحب أن يفوتنى المشهد الأخير يا صديقى ..

وسمعت لعقطة ، ثم استورد :

- ولا الجولة الأخيرة .

ولذلكت ابتسامته جدلاً ..

★ ★ ★

ارتفعت الممرارة بكل صورها على وجه منبهر

(الموساد) ، وهو يتلفظ المعنى ، بعد كل ماأصابه من

خسائر ، وهتف فى حلق :

- أين (موشى) ؟ .. كيف يخطى فى ظروف كهذه ؟

أجابته أحد الرجال :

- ربما يطارده المهاجمين يا سيدي .

هتف العنبر فى حلق :

- كان ينبغي أن يكرهنى أولاً .

ثم يكذب ثم عبارته ، حتى خرج إليه أحد رجاله ، حاملاً

حائطاً لاسلكياً ، وهو يقول :

- مكالمة عاجلة من (موشى) يا سيدي .

اختطف العنبر الهاتف ، وهو يصيح فى غضب :

- موشى .. أين أنت ؟

أجابته (أنهم) بنفس صوت ولهجة (موشى) :

- إننى أطارده المهاجمين يا سيدي . كانت محاولة

انتحارية لتفريب (أنهم صبرى) ، ولهذا حلقته بخطر

خاص .. كنت أعتقد به للطوارئ ، ولن يستبعد وعيه

كاملاً . لا فى قاعدة المحكمة .

سأله المدير في حدة :

- وأين أنت الآن ؟

أجاب (أدهم) :

- اطمئن يا سيدى .. إننى أواصل المطاردة . وسأوقع

بهم مساء الغد على الأكثر .

سأله المدير :

- هل تحتاج إلى مساعدة ؟

أجاب (أدهم) :

- كلا يا سيدى .. أشكرك .

وعندما أنهى المحادثة . من هاتف المطار . كان

(أدهم) يبتسم فى سرورية . وهو يحمل وجه (موشى) .

ويقول :

- هكذا يسير كل شيء على مايرام . حتى تبدأ الخطوة

الآخيرة .

وفى غده . اتجه إلى سيارته . وتطلق بها إلى منزل

(أورلوف) . وهناك أدى له طاقم الأمن الخدمة العسكرية .

بصفته (موشى فزراتشنى) . ورأى أنه قادهم حتى باب منزل

الطبيب (أورلوف) . الذى استقبله فى دهشة بالغة . وهو

يقول :

- (موشى) !!! .. ما الذى أتى بك فى هذه الساعة ؟

رمقه (أدهم) بنقرة باردة . وهو يقول :

- هناك شيء يورثنى بشاك يا (أورلوف) .

تزدرد (أورلوف) لعابه فى صحوة . وهو يقول :

- لماذا يا (موشى) ؟

هز كتفيه . قائلا :

- يقول البعض : إنه من المحتمل أنه لست (أورلوف)

الحقيقى .

هلف (أورلوف) مستغزا :

- ماذا ؟! من أنا إذن ؟!

أجاب (أدهم) بالنفس البرود . الذى يميز شخصية

(موشى) :

- عميل للمخابرات المصرية . أجريت له جراحة

تجميلية . ليصبح نسخة طبق الأصل من (أورلوف)

الحقيقى . وبمكته الوصول إلى المقر السرى للتكمبيوتر

(سيمبولاتور) والعميرة .

هنا (أورلوف) من ملحه . قائلا :

- هذا سلف واضح .. أنت تعلم أننى ..

لأطعمه (أدهم) بإشارة صارخة . وهو يقول :

- لست أعلم شيئا .. أريد ملوفا معلوما .

هلف (أورلوف) :

- مثل ماذا ؟ .. يمكنك فحص بصماتي .

أنتهم (أنهم) في سيطرة . وقال :

- بصماتك ١٢ .. لو أنك تتدخل شخصية (أورلوف) منذ

فترة ، لأمكنك تغيير بطاقة بصماته نفسها .

قال (أورلوف) في عصبية :

- كيف يمكنك التلصص من شخصيتي إذن ؟

صمت (أنهم) لحظات ، وهو يرمقه بنظرة باردة

صارمة ، ثم أخرج من جيبه دفترًا صغيرًا وقلما ،

وناولهما إياه ، قائلاً :

- لو أنك (أورلوف) التحقيلي ، فسكون لديك كل

المعلومات السرية عن (سيمبولاتور) . والتي لا يعرفها

سواه .. مداته السري .. الكود الخاص للفتح برنامجه ..

قائمه الأساسية .. وسائل الأمن .. كل شيء .. هي كتب

ماتيك .

تردد (أورلوف) لحظة ، وقال :

- أليس من الأفضل أن أخبرك بها ، بدلًا من كتابتها ؟

أشار (أنهم) بيده ، مشيرًا إلى اعتماد وجود أجهزة

تصلت ، وهو يقول :

- الكتابة أكثر أمانًا ، ومثل هذا الاعتماد الأمثل

التقليدي .

الناظ (أورلوف) المفكرة والقلم . وراح يكتب كل

ماتيك من معلومات عن (سيمبولاتور) . وتظاهر (أنهم)

بالانشغال عنه ، حتى سمعه يقول :

- ها هي ذى

استعاد (أنهم) القلم والمفكرة . وألقى نظرة سريعة

على ماتيكته (أورلوف) . ثم التفت لنفسه عصبًا ، وقال :

- معذرة يا سيدى . هذا يثبت أنك (أورلوف)

التحقيلي .

ثم أخرج الورقة التي كتبها (أورلوف) من المفكرة .

وأعادها إليه . قائلاً :

- ها .. تخلص منها بمعرفتك .

شهد (أورلوف) في ارتياح . وقال وهو يشعل قنار في

الورقة .

- كيف أمكنكم تشك في أمرى ؟

هز (أنهم) كتفيه . وقال في حياء . وهو يعيد المفكرة

إلى جيبه .

- الاحتياط واجب يا رجل . زنى القاء . أتمنى لك نومًا

خيرًا .

وفاخر منزل (أورلوف) في بساطة . وابتعد عنه قليلًا

بسيارته . ثم أوقفها على جانب الطريق . وأخرج المفكرة

من جيبه . وأشعل عوداً من القلاب . مزمز على الورقة
الثالثة ورقة (أورلوف) في رفاق . فكتوت فوقها كل
الأرقام والهيئات . التي كتبها (أورلوف) بخطه على
الورقة الأولى ..
واستم (أدهم) في فكر وارتياح . وهو يقول لنفسه :
- والآن إلى الهدف مباشرة .. إلى (مسميولاتور) .
واتطلق بالسيارة في هدوء ..

عندما وصلت تماماً على (حسام) و (فهرى) و (منى) .
عندما حلفت بهم الطفرة . مفادرة (كل لبيب) . حتى أشفه
(حسام) . وهو يقول في ضيق :
- كان المفروض أن أبقى إلى جوار .
تعمتت (منى) :
- (أدهم) يترك ما ينبغي فعله .
وتنهذ (فهرى) . مغامراً :
- والله الله .

ثم عاد الصمت عليهم عليهم مرة أخرى . وكل منهم
غارق في أفكاره . وإن لم يفارقهم الفلق بعد . مادام
(أدهم) في قلب أرض العدو . حتى هذه اللحظة . وقال
(حسام) :

- هل سيعود إلى (القاهرة) مباشرة ؟
أجابته (منى) . في نهجة أشبه بالشروع :
- بل سيروح أولاً إلى (تجواوا) المسيحية . لتصفية
أعضائه . ثم يعود إلى (القاهرة) .
أما (فهرى) . فقد أسبل جفنيه . ولاذ بالصمت .
وحاول إقناع نفسه بالاستقرار في نوم ضيق . وإن سمع
(حسام) جيداً . وهو يقول :
- هناك أمر يحيرني للغاية . ولم أجد له جواباً حتى
الآن .

سألته (منى) بنفس الشروع :

- ما هو ؟

أجاب في اهتمام :

- (مسميولاتور) .. فالمفروض ألا ينسقه (أدهم) أو
يعظمه .. والمفروض في الوقت ذاته أن يلغى مظهره أو
فأعنيته . فكيف يتأتى هذا وذلك ؟
صمتت لحظات . في محاولة للبحث عن الجواب . إلى
أن وجدت نفسها تقول في حيرة :
- ليست أرى .. حقيقة ليست أرى .
وهذا عاد الصمت عليهم عليهم للمرة الثالثة . وإن
امتلات أعقول ثلاثهم بتساؤل واحد
كيف ؟

احتل جنود الحراسة . أمام مبنى صغير . لحفظ الوثائق العسكرية القديمة . عندما توقف (أدهم) بسيارته إلى جوارهم . وهبط منها في هيئة (موشى) . وأشار إليهم . قائلاً فى برود صلم ! - أفسحوا الطريق .

أفسحوا له الطريق دون مناقشة . ودخل هو إلى المبنى الصغير فى خطوات ثابتة . ثم اتجه إلى باب خشبي قديم فى نهايته . وثوقف أمامه لحظة . قبل أن يضططر زراً طقياً فى الجدار .

وفى ضوء . انزاح الباب الخشبي القديم جانباً . كاشفاً ممراً قصيراً حديث الصنع . يقود إلى مهيبط يتسع لخمسة أشخاص

وفى ثقة وبساطة . اتجه (أدهم) إلى المصعد . وضغط زراره . وشرقه بهبط به ثلاثة أدوار فى باطن الأرض . حتى توقف أمام الهدف ..

أمام الممر السرى للكمبيوتر (سيدرلاتور) .. لقد نون (أورلوف) تفاصيل الأمن بمنتهى الدقة وأمام المهيبط مباشرة . وجد (أدهم) ممراً آخر قصيراً . يقف فى نهايته جنتيان بدافعين البين . ألبا النعجة فى احترام . فاتجه إليهما . وهو يقول

- هل وصل العقيد (أورلوف) -
أجابته أختها -

- ليس بعد يا سيدى .

مط شفتيه فى شيء من الاستياء . ثم الصق إبهامه بجهاز فحص البصمات الإلكتروني . وثانية واحدة . نقل الجهاز صامتاً . ثم لم تلبث شاشته أن أظهرت اسم صاحب البصمات ..

(موشى هايم نزالينى)

وهنا نمن (أدهم) بطاقة (موشى) المعطوسة فى التجويف المخصص لها . فالتفت أمامه على الفور أبواب الممر السرى .

وثلف (أدهم) إلى الهدف ..

إلى (سيدرلاتور) .

وفى ثقة . اتجه مباشرة إلى حجرة مكتب (أورلوف) . وأغلقها خلفه فى احتدام . ثم التفت لفتناً عميقاً . وغهمم - الآن أنت فى قلب الهدف يا (أدهم) . هيا .. نلد خلفك جيداً .

وأدبر عينيه فى شكل لحظات . ثم اتجه إلى ركن الجانب . الذى أشار إليه (أورلوف) . وراح يتحسس بأصابعه الصغيرة فى دقة . حتى عثر على الزر الخفى .

وضغطه بسرعة ، لتكتشف أمامه شاشة (سيمبولاتور) .
ولوحة الأزرار المرفوعة له ..

وفي هدوء ، جلس (أدهم) أمام لوحة الأزرار .
وأخرج من جيبه تلك الورقة ، التي خط عليها
(أورلوف) ، دون أن يقرأ ، كل رقم يتكود السرية
للكمبيوتر الفائق ..

وراحت أصابع (أدهم) تجري على أزرار الكمبيوتر في
خفة وسرعة ..

وطول نصف ساعة كاملة ، لم يتوقف (أدهم) عن
التعامل مع لوحة الأزرار الرئيسية لـ (سيمبولاتور) ..
وأخيراً ارتفعت على شقيقه إهتسامة ..
إهتسامة خاطرة ..

وفي هدوء ، أعاد كل شيء إلى ما كان عليه ، وغادر
المبنى كله ، وقلع عن أطراف أصابعه تلك القطع
المطاطية الرقيقة ، التي تعمل بصمات (موثي
لزر القلبي) ، وانطلق بسيارته مبتعداً ، وفي أصابعه كود
ضخمة قوة ..
وساخرة ..



ثم أتته إلى مكتبه ، الذي أشار إليه (أورلوف) ، وراح
يصمت بأصابعه المرفوعة في دقة ، حتى صار على الزر الحلي ..

٩ - المحاكمة ..

كان رئيس الجمهورية منهمكاً في مطالعته بعض التقارير . التي وردت إليه من عدة جهات . والتي تحتاج إلى مشورته أو توجيهاته . عندما سمع صوت مثير مكتبه . عبر جهاز الاتصال الداخلي . وهو يقول .
- رئيس الوزراء الإسرائيلي على الهاتف باسميدي الرئيس .

التقى حاجبا الرئيس في دهشة . وتساءل وهو ينظر نظرة على ساعته . عن السبب الذي يدعو رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى الاتصال به . في الساعة صباحا . ولكنه قال في هدوء :
- حسن .. سألتقي المكلمة .

والتقط سبغاة الهاتف بخلع . ليمسح صوت رئيس الوزراء الإسرائيلي . وهو يقول :

- صباح الخير يا سيادة الرئيس .. معطرة لاتصاني في هذه الساعة المبكرة . ولكنني أعظم أن سعادتكم تستيقظ في الساعة والنصف .. أرجو أن تكون قد انتهيت من رياضتك اليومية .
سأله الرئيس :

- ماذا وراء هذه المكلمة باسميدي (شيمون) ؟

أجابته رئيس الوزراء الإسرائيلي . في لهجة تعجل شيئا من التخلي :

- منتم محاكمة رجلكم بعد ساعتين . وهناك جيش من الصحفيين . يملأ قاعة المحاكمة منذ الفجر .

قال الرئيس في هدوء :

- وهل يمكن هذا اتصالا مبكرا ؟

هتف رئيس الوزراء الإسرائيلي :

- ستكون قضية كبرى . والقضية له (مصر) كلها .

ويمكننا أن نتفادى كل هذا باعتزاز بسيط . نرسله (مصر) إلى (إسرائيل) . أو ...

قاطعه الرئيس في صرامة :

- اقتراح مرفوض يا (شيمون) . وأعتقد أنه لم يعد هناك معنى لاستمرار المحادثة .

هتف رئيس الوزراء الإسرائيلي :

- ولكن القضية . والد .

قاطعه الرئيس مرة أخرى :

- افعلوا ما يحلو لكم يا (شيمون) . ولا تصيروا وقتنا الثمين .. إلى قضاء .

ونتهي رئيس الجمهورية المحادثة . ثم ارتفعت على شفتيه ابتسامة ساخرة . وهو يعد مطالعة أحد التقارير الموضوعه أمامه . مضجعا

- ترى لمن ستكون القضية يا (شيمون) ؟
 وكان هذا التفكير الذي يطلقه عبارة عن رسالة
 شرعية ، وريت فجرا من (كل أسبوع) . إني إدارة
 المطارات العامة المصرية ..
 رسالة تعمل توفيق (أدهم) ..
 (أدهم صبرى) ..

جلس مدير المطارات العامة المصرية خلف مكتبه ،
 يتطلع في صمت صارم إلى (حسام) و (منى) ، التلوي
 ولما أتمه صامتون ، وإلى (قبرى) الذي جلس يلهث في
 تفعل ، ثم قال المدير في صوت حازم صارم :
 - تعرفون أنكم خالفتم قانوني ؟ أنسى كذلك ؟
 لحسم (حسام) :
 - كنا نحتاج إلى التفرغ بمرحلة .

شرب المدير سطح مكتبه في غضب ، وهو يهتف :
 - هذا ليس عذرا .. جسيتم بعم أننا نمتطع التفرغ
 هذا بالمرحلة المناسبة ، مهما كانت الظروف
 والملازمات .. إنا لالاعلى تعقيدات الزواجر ، مثل
 الجهات الحكومية الأخرى ، كان يمكنكم التكلم بطلب ،
 و ...

انتم (قبرى) :

- ويمر الطيب بالإجراءات المعتادة ، ولو كنا حسني
 الخط . فريما كان موعد سفرنا هذا .
 التفت إليه المدير في غضب ، وقال :
 - هذا لم يحدث أبدا . في تاريخ الإدارة كلها ..
 ابتسم (قبرى) في غجل ، وانهمم :
 - أعظم هذا .. إنها دعاية فحسب .
 هتف المدير .

- دعاية ؟! . لوس هذا وقت الدعايات يا (قبرى) .
 ثم التفت إلى (حسام) و (منى) ، مستظرفا :
 - ولكنني سأخبركم أنا لعاذا خالفتم الأوامر ، ولعنا
 سافرتم إلى (كل أبدا) ، دون الحصول على تصريح
 رسمي بهذا .

ومل إلى الأمام ، وهو يضيف في صرامة :
 - لقد خشيتم عدم موافقتي على سفركم .
 أرأيت (منى) أن تعرض ، ولكن (حسام) أهدب على
 نحو صريح للغاية .
 - هذا صحيح .

التفت إليه الصيون كلها . فتابع في حزم :
 - كنا نطم أن وجودنا في (إسرائيل) سيكون له بالغ
 الأثر . في رفع مستويات (أدهم صبرى) . ومحاولة على
 القرار من سجنه .. ولقد كنا على حق ، وسار كل شيء
 على مايرام .

كان (فري) و (مئي) يتولعان ثورة عارمة . من منير
المخابرات ، إلا أنه .. لدهشتكما .. قل صامتاً لطقات ، ثم
قال في جنود حبيب :

.. وماذا لو حدث العكس ؟

عقد (حسام) حاجبيه ، دون أن يجيب ، فتابع المنير
في حزم :

.. ماذا لو أن سطرهما إلى (تل أبيب) ألقته .. وضاعف
من مسؤوليته ، وأريك خطته ، وأفسد كل شيء ؟
لم يمر بعدهم جوتيا ، فهض المنير من خلف مقبته ،
مستظرفاً :

.. ما فعلتموه في الواقع أمر عشوائي سخيف ، لم تتم
براسته من قبل الخبراء والمختصين في الإدارة ، قبل
التشروع في تنفيذه .. لقد تصرفتم على نحو عاطفي تماماً ،
خالف من الشعور بالمسئولية أو العلاقاتية .

خسفت (مئي) :

.. لقد تعزفنا من منطلق شعورنا بالمسئولية تجاه
(أهم) .

تزوج المنير بيده ، فالتفت :

.. خطأ .. حتى في هذا لم يكن لديكم شعور بالمسئولية
تجاهه ، فالأمور هنا لا تفسر هكذا .. إنها لعبة مضطمة ..

لعبة شطرنج مدروسة ، لا يلوى عليها سوى المحترفين .
والى لعبة الشطرنج هذه ، لابد للمخترع من دراسة كل
الاحتمالات ، واستنتاج كل الخطوات التالية المحتملة
لتصميمه ، والخطوات المضادة لكل خطوة محتملة ، وردود
أفعال هذه الخطوات المضادة ، والخطوات الوقائية من
ردود الأفعال .. وهكذا .. إنه أمر شديد التعقيد ، يتحقق
بأسن النول ، وسياستها العليا ، ومعالجتها ،
وارتباطاتها الرسمية وغير الرسمية بالقول الأخرى ،
والحكومات الصديقة والعدوة .. إنها في الواقع أضخم
وأخطر لعبة في عالم اليوم .. وهذه اللعبة خير أوزارها .

خير تلك خطوة ، وتلك فعل أورد فعل .. خبراء تتنافس
عليهم الدول ، وتحرص عليهم أجهزة الأمن والمخابرات
.. وعندما يقع في مشكلة ما ، مثل وقوع (أهم) في
الأسر ، يتم عرض الأمر على هؤلاء الخبراء ، الذين
يتمسونه من كل الجهات ، ثم يقترحون ما ينبغي فعله ..
وهنا فقط يحين دوركم .. أما أن تتعزفوا قبل هذه النقطة ،
لهذا مخطور .. مخطور .. مخطور .. ثم اعتدل ، والتفت
نفساً صيفاً ، قبل أن يستطرد :

.. ولكن لنحسن خطكم وحظنا ، جاء قرار الخبراء مؤيداً
لنواقلكم .

نهلت أساريهم لحظة . فاستدرك في سرعة :

- وهذا لا يعنى أنكم على حق .

ثم لوح بذراعه . مستطردا .

- إنها مصادفة لا أكثر

انضم (الفرى) :

- حسن .. هل سنتلقى العتاب الآن ؟

صمت مدير العقابرات . وهو يتطلع إليه . ثم أجاب في

خزم :

- نعم .. سيتم تحويلكم إلى لجنة تحقيقات .

خففت (منى) عينيها . وعقد (حسام) حاجبيه في

ضيق . في حين تتم (الفرى) :

- باللهول !.. أهذا جزاء النجاح ؟

ابتسم المدير . وألق :

- بل جزاء مقاومة الأوامر .. ولكن اطمئنا .. سلوحي

بدم التهمة طيرا . فقد وصلتنا برقية شفرية من (أدهم) .

يعن فيها لاجاج مهمته الرئيسية .. لقد انتهت خطورة

(سيمبولاتور) . بالنسبة علينا على الأكل .

فالتت (منى) في سعادة :

- كنت أعلم هذا !.. كنت أعلم هذا .

وترففت الصموج من عيني (الفرى) . وهو يقسم :

- فلتكنها مرة أخرى يا (أدهم) .. فلتكنها يا بطل .

أما (حسام) . فمدال المدير في شطف :

- ولكن كيف زال خطر (سيمبولاتور) بالنسبة إلينا .

دون أن يشك (أدهم) أو يصرخ . أو يتكلم ؟.. كيف ؟

أشار المدير بسنابته . موجبا :

- هذا تكمن عبقرية (أدهم) .

ولم يجد (حسام) في هذه العبارة جوابا شافيا . بل بدت

له أكثر غموضا من المواقف لنفسه ..

أكثر غموضا بكثير ..

اكتشفت قاعة المحكمة في (تل أبيب) بمسبات

التصفين . من مختلف أنحاء العالم . الذين احتشدوا

لتسجيل أول محكمة عرقية لرجل من رجال العقابرات .

في الصراع التاريخي بين (مصر) و (إسرائيل) ..

وكان التمثيل للعدنة . في المواقف بالتملة . هو أن هذا

تم يحدث لقد . خلال الصراع المصري الإسرائيلي تطويل .

وها هو ذا يحدث الآن . بعد اتفاقية السلام بين التوتين .

وبما أثار حيرة التصفين وشاللاتهم . تلك المظهر

الذي بدأ عليه رجل العقابرات . داخل لفص الاتهام ..

كان لذلك الوعي تقريباً ، يشترخ بشدة ، ويقيم رأسه في
صعوبة ، حتى أنهم أجلسوه فوق مقعد كبير . لهذا غرقه
أثنيه بالثام ، مما جعل الأسطة تنهال عليه في لهفة :

- هل تعرضت للتعذيب ..؟
- هل اقتزعت منك أية أعضاؤك بالثوة ..؟
- ما كذبي فطوره بك في السجن ..؟
- هل حاولت الانتحار ..؟
- لماذا أرميتك (مصر) إلى هنا ..؟
- أنك أي رمز كودي ..؟

وبصعوبة بالغة ، أراح رجلاً الحراسة جيش
المصطفين بعيداً عن قفص الاتهام ، فسقطت مصابيح
التصوير في وجه (موش) ، الذي اختفى خلف قناع (أنهم
صبري) ، وتعلم هو في تلك ، محاولاً استعادة وجهه
وإبراقه :

- أين أنا ..؟ ما الذي يفعلونه بي ؟

ولكن صوته ضاع وسط الهرج والمرج ، وسيطر
الضباب مرة أخرى على عقله . فانهار ثانية على مقعده ،
وأحاط به ذلك الدوار العنيف ..

وفي قاعة المحاكمة نفسها ، كان منير (الموساد)
يغلي غضبا ، وهو ينظر إلى مهادته بين الحين والآخر ،
قللاً في حدة -

ولكن صوته ضاع وسط الهرج والمرج ، وسيطر الضباب مرة أخرى
على عقله ، لانهار ثانية على مقعده وأحاط به ذلك الدوار العنيف

- أين (موشى) ؟ .. لماذا لم يصل حتى الآن ؟
أجابته أحد رجلاه .

- إنه حتى لم يهر اتصالاً واحداً ، منذ اتصال مساء
أمس ، وأخشى أن ...

بتر عبارته بقية ، فسأله المدير فى عصبية :
- ما الذى نطشاء ؟

أجابته الرجل فى توتر :

- أخشى أن يكون قد أصابه مكروه .

التفتى حاجباً المدير فى شدة ، وهو يقول :

- أما أنا ، فأخشى ما هو أخطر من هذا ؟

سأله الرجل فى قلق :

- ما الذى نطشاء ياسيدى ؟

صمت المدير لحظات ، قبل أن يقسم ، وعائنه يتحدث
مع نفسه :

- نصرانيات (موشى) عجيبة ، منذ مساء أمس ..

وخصوصاً إفراجه عن تلك العربى (زياد) ، فى أكتاء

هجوم المفجرين العرب .. ما زلت أتساءل حتى هذه

اللحظة .. لماذا لم نعد هذا ؟

نكتم الرجل :

- ربما نفيه أميابه .

صمت المدير لحظة أخرى مفقولة ، ثم لم يزد عن قوله -
- ربما .

ظهرت فى هذه اللحظة هيئة المسكنة ، فسقطت
مصباح التصوير مرة أخرى ، وساد الهرج لمحات ، ثم
هذا كل شيء . وعبر (أدهم) الثلاثة متذكراً فى هيئة
(حسام) ، حتى جلس على مفرد الدجاج ، وبدأ القافى
جلسة المحاكمة . ثم طلب من ممثل الإعدام بدء
مراقبته ..

ونهب من ممثل الإعدام ، وبدأ حديثه قاتلاً :

- أيتها البداية ، لنبدأ اليوم بصند محاكمة عادلة ،

ولنبدأ من محاكمة فرقة ، قد تدعى عصراً بالكلية ، أو تلقى

الضوء على انقلابية السلام المصرية الإسرائيلية ، التى

أعادها المصريون يتجاوزاتهم وأسطوبهم ، عندما أرسلوا

أحد رجالهم للتجنس على شعب وحكومة وجيش

(إسرائيل) ، والسعى للمعير أحد أسطوبتهم الاستراتيجية ..

واثبتت هذه هى أول عملية تخريبية ، يقوم بها تلك الرجل

(أدهم صبرى) ، ضد شعب (إسرائيل) ، فسلطه حائل

بالأعمال الشريرة ، والأشور الرهيبة ، التى فعلها

ضخكم ..

ولم استغاضة ، راح الرجل يحكي بعض القصص ،
التي قام بها (أدهم) ، ضد جهاز (الموساد) ، ويبلغ في
التفسير التي كذبهم أيها - حتى قاطعه (أدهم) في
سفرة .

« يا لهي ... أشكرك يا رجل ، فلت توضح لشعبك أن
رجلاً واحداً من المخابرات المصرية ، يمكنه هزيمة جهاز
مخابراتكم كله أكثر من مرة .. أشكرك كثيراً .

تخلقت عبارات ساخطة مختلفة ، وترننت في القاعة
كلها ، في حين هلف ممثل الإغداء في صرامة :

« ولكن ماذا كانت نهايته ؟ .. ها هو ذا أسير قليل ، في
لفس الاتهام ، وسيدان بتهمة التجسس والتفريب ، لماذا
تتوقع نهايته ؟

اكتفى (أدهم) بالهتاف الساخرة ، وترك ممثل الإغداء
بواصل مرأته ، حتى انتهى منها ، وهنا قال القاضي :

« مراجعة الدفاع .

نهض (أدهم) ، قائلاً في هدوء :

« (حسن عهد الرحمن) .. مداني مصري .

ضجت القاعة بالهتاف وصرخات الاحتجاج ، حتى
أجبر القاضي الحاضرين على الصمت ، وقال :

« هنا .. أبدأ مرأته .

التهتم (أدهم) ، وقال :

« أتوقع أن مراجعة ممثل الإغداء استغرقت وقتاً طويلاً
ثلاثة ، لذا سأختصر مرأتي إلى عبارة واحدة لمصعب .

رفع القاضي والحاضرين حواجبهم في دهشة ، في حين
أشار هو إلى لفص الاتهام ، وهو يقول في حزم :

« هذا الرجل ليس مصرياً ، ولا يدعي (أدهم مصري) .

عند الهرج والمرج إلى القاعدة بثقة ، وراح

المصطفون يحطرون (أدهم) بالأسئلة ، ويخرون وجهه

بأضواء مصابيح التصوير ، في حين عطف مدير (الموساد)

حاجبيه في شدة ، وراح يدين في لفص الاتهام ، متمسكاً

في هلع :

« بالمشيطان ! هل يمكن أن ..

أيا القاضي ، ضلّ (أدهم) .

« ما الذي تعنيه بالتخلي عن مواطنك هكذا ؟

قال (أدهم) في سفرة

« مواطني ؟ .. هذا الرجل مواطن إسرائيلي ، انزعوا

القناع عن وجهه ، وسرّوا أني على حق

جمعت عينا مدير (الموساد) في شغ ، ورأى الحارس

ينزع القناع عن وجه (موشي) ، فلهيق الجميع في شدة ،
والدفع جيش المصطفين نحو اللفص ، وراحوا بالتلفرون

الآلاف الصور لـ (موشى) ، الذى استعاد جزءا يسيرا من
وحية ، وراح يهتف :

.. ماذا تفعلون ؟! أين أنا ؟

النهار مغير (الموساد) على مقعده ، وراح يردد :
.. مستحيل .. مستحيل !

ووسط كل الهرج ، الذى سد المكان ، تحرك (أدهم)
فى هدوء ، وغادر قاعة المحاكمة كلها ، واتجه إلى
شجرة ذات الصندوق الكبير ، وابتلى انطلقت به مبنحة ،
لور صعوده إليها ، وبداخلها سأل (زيد) :
.. هل فُجرت قنبلك ؟

أبسم (أدهم) ، وهو يقول :

.. نعم .. وأراهمك أنهم سيطلقون عطلتهم بالداخل .

أبسم (زيد) فى ارتياح ، وتعتس ضمادات أسلحه ،
وهو يلتزم :

.. أنهم يستعملون هذا .

ثم سأل :
.. هل لنجه إلى المطار مباشرة ؟

أجاب (أدهم) :

.. نعم .. لقد انتهت مهمتى هنا .

ثم أخرج من جيبه منظروفا صغيرا ، لقوله إياه ، وهو
يقول :

.. أرجو أن ترسل هذا إلى مدير (الموساد) شخصيا .
فور إقلاع طائرتى .

ثمغم (زيد) :

.. سأفعل .

ثم سأل فى اهتمام :

.. ولكن المبرنى .. ما الذى فعلته بـ (سيمبولاتور) ؟
لرسمت الهندسة واسعة على سطحى (أدهم) ، وهو

يقول :

.. أمر بسيط للغاية يا صديقى .. لقد أصبح لييه

حساسية خاصة ، تجاه كل ما هو مصرى ، فكلما ورت

إليه منظومات من (مصر) ، أو كل ما يخصها ، سيكلم

بشخص نسبة الخطأ فى حساباته من واحد فى كل

مليونين ، إلى واحد فى كل خمسة ، وهذا وحده قليل

وبنهاه خطورته . بالنسبة لنا على الأقل .. أليس كذلك ؟

هتف (زيد) :

.. بالها من فكرة .. والأروع أن أعذا لن ينتبه إلى

وجود هذا التعديل ، فكلنى توقعاتهم كلها بنسبة خطأ

رهيبة .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

.. كان هذا هو الحل الوحيد للمشكلة كلها .

١٠ - الختام ..

ارتفعت مسطحات الصفيح في مرج . ومربيتة تداعبه وتلهو معه . في حديقة قصر (سونيا جراهام) ، في (نيويورك) ، ثم لم تلبث (سونيا) أن ظهرت ، وهي تتطلع إليهما بنظرات متوترة . جعلت التريبة تتوَلَّف عن مداخلة الصفيح . وتنهض فائقة :

« مرحبًا يا جميل (أوتو) .. إنه وقت اللعب ، لنتمية عضلات الصفيح والترويح عنه . و ...

فأطعنها (سونيا) في حراصة .
- أتركينا وحيدًا .

لم تهاكها التريبة لحظة واحدة . وإنما أسرعت تذاكر المكان كله بخطوات مربعة . وصمت الصفيح لحظة في حيرة . ثم تطهر باتكينا لانصرافها . فالتفتت إليه (سونيا) ، وحملته في رفق . وهي تقول :

« لا تترك يا صفيحي .. هاتنا .

ولكن الصفيح قل يهكي لمطبات أخرى . قبل أن يستكين بين ذراعيها . فحملته إلى حيث ملجأها المفضل . أمام حوض الصبابة . وداعبت شعره الأسود الناعم . وهي تقول :

لنقسم (زيد) لخدمة واسعة . وقال :

« كم يصعني العمل معك يا سيد (أنهم) ؟
لجابه (أنهم)

« أنا أيضًا أصعني العمل معكم يا (زيد) .

لصالحها في حرارة . عندما توالفت السهارة أمام المطار . وقبل أن يفاخرها (أنهم) سألها (زيد) :

« بالمناسبة ، ما الذي يحتوي عليه هذا المطر وال ؟
لنقسم (أنهم) . وقال :

« بطاقاة صغيرة يا صفيحي .. بطاقاة تفصيل :

« مع خالص تحياتي » - وبأسفلها توقيع يحمل اسمي ..
(أنهم صبري) .

وتحوّلت لخدمة إلى ضحلة ..
ضحلة ساخرة .



- أرأيت ياسفيري ١٢.. أرأيت ما فعله والده بشخص مرة أخرى ١٣.. لقد خدعهم جميعاً ، وجعلهم أضحوكة أمام صحافة ووسائل الإعلام العالمية .. لقد شاهدت ذلك على شاشة (التلفزيون) . وسجلت لك المشهد كله ، حتى تراه في المستقبل . لقد كان يتحمل شخصية ذلك المحامي .. إن أظن لمزله أبداً .. أرأيت جرأة تالوي هذا ؟ .. صدقتي ياسفيري ، والده أبرع رجل عرفته في حياتي كلها .

ثم صممت لحظات قبل أن تصيف في غضب :

- ولكن هذا إن يمنحني من لثمة .

اضطرب الصغير بين ذراعيها ، وكأنه فهم ما تعنيه ، ولكنها ثابتة في حالت واضح :

- ربما إن تلمسني أبداً ، ولكنني أعلم أنني على حق .. غير أنه أن تبكي والده الرامل ، وأن تكفني ببطولاته وبرأعه ، من أن تبكي ضلاليته عنه ، وولعه بأفري .. صدقتي ياسفيري .. والده يستحق القتل .. يستحقه بشدة .

صرخ الصغير ، وانظر باكياً ، فالتفت في هذه اللحظة فلفظ إلى أنها تنصهر ، يذراعيها في قوة ، فألففته بمرعية ، وهفت تلالوي مربيته ، التي هزعت إليها ، فتلواتها الصبي ، لثمة .

- هيا .. انصلي به إلى حجرته .

لم تعترض المريية هذه المرة أيضاً ، على الرغم من أن فترة لهُو الصغير لم تكن قد انتهت بعد ، ولم تكن تنصرف . حتى حضر أحد الخدم إلى (سونيا) ، وقال :

- ميسر (مايكال) في للتظارك ياسونتي .

نهضت (سونيا) ، واتجهت إلى حجرة مكتبها . وهناك نهض (مايكال) لاستقبالها في احترام ، وهو يقول :

- لقد طُلبت حضورى على الفور ياسونتي .

أشارت إليه بالجلوس ، بعد أن جلست خلف مكتبها الكبير ، وسألته في صرامة وحزم :

- هل جيشك مستعد للقتال يا (مايكال) ؟

أجابها في حماس :

- في أية لحظة ياسونتي .

تراجعت في مقعدها ، وبغت شديدة التوتر والحماسية ، وهي تحاول إشغال سيجارتها ، حتى أنه نهض من مقعده ، لتحطتها لها بالذات ، وهو يسألها في قلق واضح :

- ماذا هناك ياسونتي ؟

أجابته (سونيا) :

- سألتير جيشك في مهمة بالغة الخطورة يا (مايكال) .

قال في حذر

- أظنهم مستعدون لذلك .

تلفت بجان سيجارتيها . وهي تقول في عصبية :

- تلقن أم أنك وأنت من هذا ؟

أزمره لماله . منعتما :

- أنا وأنتى بالطبع ياسينتى .

بدت مضطربة بعض الوقت . ثم اعتكلت فالتفت في

هزم :

- سنستكمل عملية (كيوإو) .

سألتها في اهتمام

- كيف ياسينتى ؟

أجابته بسرعة .

- سترسل جيشنا الصغير كله .. أو قل قتيبتنا الخاصة

إلى هناك . بكل جنادها وأسلحتها . وستنحصر مهمتها في

أمر واحد .. القضاء على (أميجو سانتو) . وكعميره

ثمانيًا .

تتف في دهشة :

- أترسل القتيبة كلها . من أجل رجل واحد ياسينتى ؟

عدلت حاجبيها . وهي تقول :

- وأنتنم ألا نحتاج إلى المزيد .

حلق في وجهها بذبول . ولكنها بدت شاردة بعض

الوقت . قيل أن تلتفت بجان سيجارتيها مرة أخرى .

وتتند .

- المهم أن تكون هذه هي معركة الأخيرة . وألا نمنحه

فرصة واحدة للفرار من مصيره هذه المرة .

وانتقلت إلى (مايكل) . مستغرقة في شراسة أرجفت .

وهي تضرب سطح مكتبها بقبضتها .

- هل سمعت ؟... لن نمنحه فرصة واحدة .

نظت عيارتها هذه . في نفس اللحظة التي كانت طائرة

(أدهم) تتخذ فيها طريقها إلى (المتصيك) . حيث تنتظره

أكثر من مطاردة .

التمار التام . الذي أصاب مزاجته في (كيوإو)

والكتيبة التي تنتظره هناك

كتيبة (سوانا جراهام) ..

كتيبة التمار .

★ ★ ★

[تمت بسم الله]



د. جميل طرابول

رجل

الاستطلاع

سلسلة

روايات

بوتيسية

الجنسية

والشجرة

بالأشياء

المشيرة

أرضي الصدو

د. حاضري (أحمد صبرى)، بعد أن

وتفهم في قصة الإسراييلين

د. لانا صابر (القوى)، و (حسام)

و (مسي) ليعاد، إلى (قل أيتها)

د. كبرى على صحر (أحمد صبرى) هذه

الكرة، ثم تأتي نهاية (رجل التمساح)

د. (أرضي الصدو)

د. طرا التماسيح الكرة، كبرى كبرى

بعد (رجل التمساح)



٩٢

القلم في حاضري

سلسلة

وما يملك بالقول

الأمريكي في صابر

السنوي العربية

والفهم

العدد القادم : كتيبة الدمار